الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

الأوضاع الاجتماعية والثقافية في الجزائر من خلال كتابات القناصل فيليب سيزار فاليار أنموذجا1781

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

- **جداوي شيماء**
- **بوذراع زينب**

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسًا
د. فاتح بلعمري	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفًا ومقررًا
	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنًا

السنة الجامعية: 2021/2020

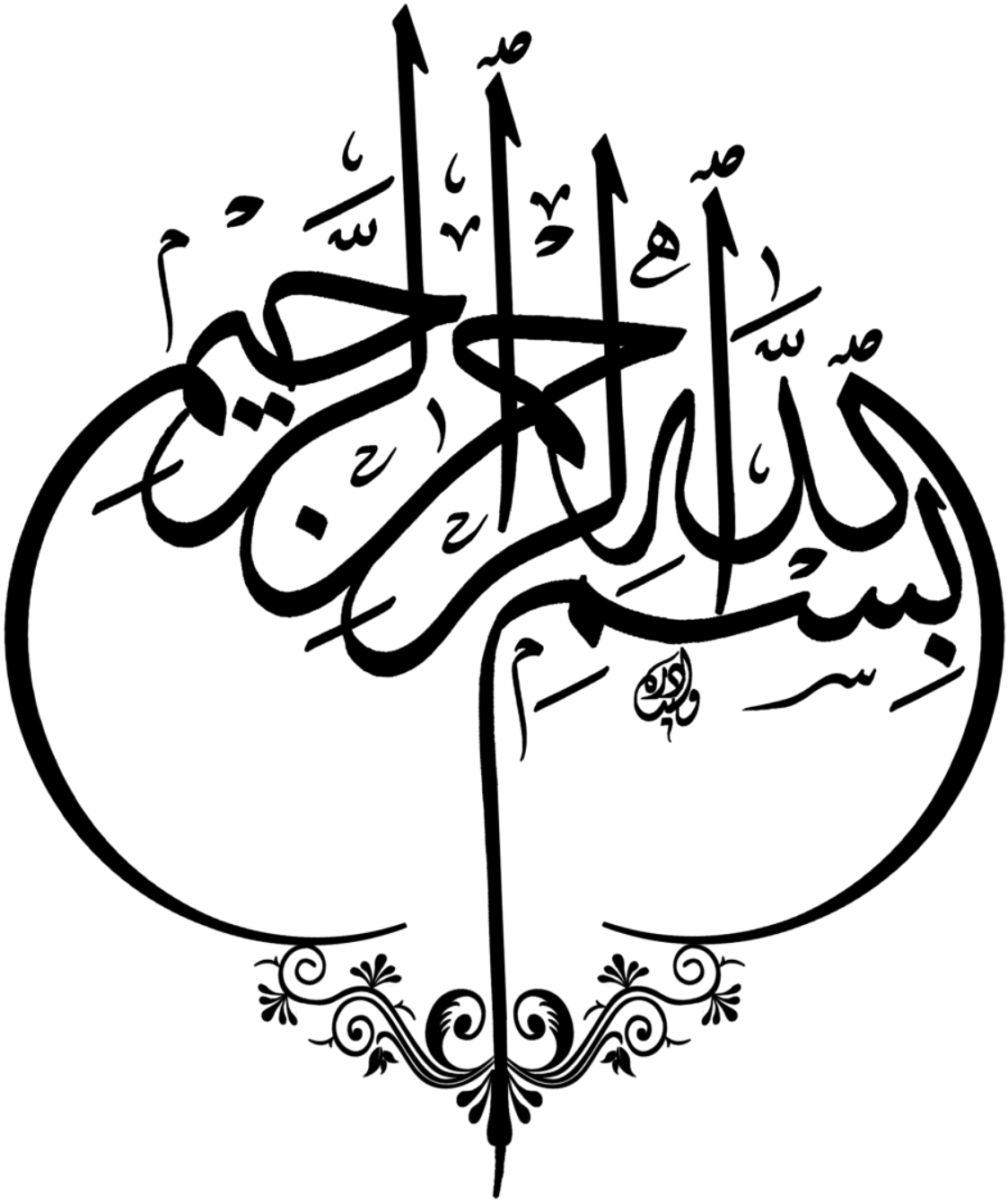
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ

الْإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

سورة هود الآية 88

شكر وعرفان

الحمد الله الذي بفضله تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله محمد

صلى الله عليه وسلم حيث قال من" لا يشكر الناس لا يشكر الله "

في البداية نشكر الله عزوجل الذي وفقنا في هذا العمل وأنار طريقنا

للعلم نتوجه بالامتنان والعرفان والتقدير

للأستاذ المشرف علينا، الأستاذ الدكتور بلعمري فاتح الذي

كان لنا سندا وعونا وكل من ساهم في هذا العمل من قريب او بعيد

إهـــداء

اللهم ان نسالك توبة قبل الموت وشهادة عند الموت ،ومغفرة بعد الموت

اهدي ثمرة هذا الجهد الى من قال الخالق ان الجنة تحت اقدام الأمهات ،الى من انارت درب طريقي الى من حلمت ان تراني احمل شهادة التخرج امي الغالية (خيرة)

التي تعجز عبارات الشكر عن شكرها ،الى من كله الله بالهيبة والوقار من احمل اسمه بكل فخر ارجو الله ان يمد في عمرك ويلهمك الصحة والعافية والدي الغالي (محمد)

الى كل عائلتي اخوتي واخواتي

شيماء

شيماء

إهـــداء

اهدي هذا العمل الى من لا يمكن للكلمات ان توفيهما حقهما ولا يمكن لي ان أحصى فضلهما عليا والداي العزيزان اطال الله في عمرهما الذين تعبوا وتحملوا الصعاب من اجل تربيتي والانفاق عليا

اهدي هذا العمل الى الاسرة كبيرها وصغيرها كما اهدي هذا العمل الى زملاء الدراسة واخص بالذكر من كانت معهم الرفقة طيلة السنوات الأخيرة

والى زملاء التخصص ماستر، والى كل هؤلاء كل واحدا باسمه اهدي هذا العمل

الى كل من ساهم في اخراج هذا العمل من العدم

زينب

قائمة المختصرات:

قسم العربية:	
–ص:	صفحة
–ص ص :	صفحات عديدة متلاحقة
–ط :	طبعة
–ج:	جزء
–د:ت	دون تاريخ النشر
–د:م :	دون مكان النشر
–د: د	دون دار نشر
–تح:	تحقيق
–تع:	تعريب
–تر:	ترجمة
–تق:	تقديم
–ع:	العدد
–م:	ميلادي
مج:	مجلد
و–م–أ	الولايات المتحدة الأمريكية
قسم الفرنسية:	
P	*Page*
Ibid	*Ibidem*
OP-cit	*Oper ciTaTo*
PP	*Page ssuccessive*

مقدمة

مقدمة:

يتميز تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية بتنوع المصادر الغربية وغزارتها وهـــي ذات لغات وجنسيات مختلفة منها الفرنسية، الإسبانية والإيطالية فصورة الجزائر فـــي قرن 18م لم تكن واضحة بفعل أن المصادر العربية كانت قليلة، لكن أغلب ملامح هذه الصورة لبلاد الجزائر رسمها الأوربيون، وكانت عبارة عـــن رحـــلات أو تقـــارير أو مذكرات ألفت من طرف رحالة أو جواسيس أو رهبان أو قناصل تعرفوا على المنطقة وغطوا تقريبا مختلف جوانب الحياة الاجتماعيـــة والثقافيـــة والاقتصـــادية والسياســـية للجزائر.

-**دوافع إعداد مذكرة:** دفعتنا عوامل كثيرة إلى اختيار هذا الموضوع كمـــذكرة تخـــرج نذكر منها:

-رغبتنا في التعريف بالمصادر الاجنبية ومعرفة نظرة الاجانب لتاريخ الجزائـــر مـــن خلال الاطلاع على كتاباتهم المتعلقة بالحياة الاجتماعية والثقافية في الفترة العثمانية.

-الاطلاع الشامل على الأوضاع في تلك الفترة من خلال مصدر مهم (فيليب ســـيزار فاليار).

-الرغبة في التأكد من مدى مصداقية كتابات الأجانب.

-أهمية التاريخ الاجتماعي والثقافي خاصة بعد توجه أغلب الدراســـات الســـابقة إلـــى التاريخ السياسي والعسكري.

-تشجيع الأستاذ المشرف لنا لدراسة هذا الموضوع.

طرح الإشكال:

تتمثل الإشكالية المحورية لهذا الموضوع في:

-كيف صور سيزار فاليار واقع الحياة الاجتماعية والثقافية أواخر العهد العثماني؟

وقد تولد عن هذا الإشكال تساؤلات فرعية نذكرها:

-ماهي أبرز الكتابات الأجنبية التي نقلت أخبار عن الجزائر في تلك الفترة؟

-من تكون هذه الشخصية والتي هي محل الدراسة؟

-وماهي أهم مضامين هذه المذكرة (مذكرة فيليب سيزار فاليار)؟

-كيف كانت مظاهر ومراسيم هذه الاحتفالات الشعبية؟

-فيما تمثلت الحياة الثقافية في تلك الفترة؟

عرض الخطة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة سابقا عالجنا الموضوع وفق خطة عمل تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول جاء تحت عنوان الجزائر خلال العهد العثماني من خلال كتابات القناصل والذي انطوى على ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول مفهوم مصطلح القنصل وفي المبحث الثاني خصصناه لبعض النماذج المختارة من القناصل الأوربيين في الجزائـــر خلال العهد العثماني أما المبحث الثالث فكان بعنوان أضواء عن حياة فيليـــب ســـيزار فاليار.

الفصل الثاني عنوناه بالأوضاع الاجتماعية في مدينة الجزائر من خلال كتابات سيزار فاليار، أحتوى على ثلاث مباحث المبحث الأول: ملاحظات في بعض الجوانب الحيـــاة الاجتماعية عرجنا فيه إلى النساء ،الزواج والجنائز أما المبحث الثـــاني فجـــاء تحـــت عنوان الاحتفالات في المناسبات والأعياد تطرقنا فيه إلى رمضان، العيد والحـــج أمـــا المبحث الثالث فكان من نصيب المرافق العمومية تحدثنا فيه عـــن الحمامـــات وكـــذا التطبيب والمستشفيات ثم يليه **فصل ثالث** حمل عنوان: الأوضاع الثقافية لمدينة الجزائر من خلال ما كتبه فيليب سيزار فاليار وهو الأخر انطوى على ثلاث مباحث ،جاء فـــي المبحث الأول: اللغة والمبحث الثاني: التعليم والمدارس أما المبحـــث الثالـــث: فحمـــل

عنوان، المساجد والعلوم. وأنهينا الدراسة بخاتمة كانت حوصلة لأهـم النتـائج التـي توصلنا أليها.

المنهج: طبيعة الموضوع المدروس اقتضت علينا الاعتماد على المناهج التالية:

-المنهج التاريخي الوصفي إضافة الى المنهج المقارن، اسـتعملنا الاول فـي وصـف وسرد بعض الاحتفالات كيف كانت تقام، ووصفنا اللباس والحلي بالإضافة إلى الزواج وأهم مراسيمه والاحتفال بقدوم رمضان والعيد، أما المنهج المقـارن اسـتخدمناه فـي المقارنة بين ما ذكره سيزار فاليار في مذكراته وبين بعض كتابات المؤرخين الاخرين

نقد المصادر والمراجع:

أثناء دراستنا لهذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المادة العلمية التاريخية المتمثلة في المصادر الأجنبية

الجزائر في سنة 1781 لمؤلفه فيليب سيزار فاليار ويعد مصدر أساسـي تقـوم عليـه دراستنا.

Diego de haedo تاريخ مملكة الجزائر من اهم المصادر التي تتحدث عن تـاريخ الجزائر خلال العهد العثماني فقد صور معظم جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية خلال تلك الفترة من بينها الأعياد والمناسبات وعن المرافق تحدث عن المساجد.

المصادر العربية وهي متنوعة نذكر:

ابن حمادوش في كتابه لسان المقال في النبا عن النسب والحسب والحال اعتمدنا عليـه خلال حديثنا عن شهر الصيام، كما استفدنا من أبو القاسم الزياني الترجمانة الكبرى في اخبار المعمورة برا وبحرا والذي تحدث عن الحج، أما فيما يخص المراجع نذكر:

أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي والذي اختص في الجانب الثقافي اعتمدنا عليه في حديثنا عن المساجد والتربية والتعليم

وليام سبنسر الجزائر في عهد رياس البحر والذي يعد من أهم المراجع التـــي عالجـــت تاريخ الجزائر في العهد العثماني في مختلف النواحي الاجتماعية والثقافية كحديثه عـــن فئة النساء واللغة، في حين تحدث أبو العيد دودو في كتابه الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان عن الاحتفال بالزواج عند المسلمين والاحتفال بعيد الفطر.

الصعوبات:

لا يخلو أي جهد علمي من صعوبات ومعيقات تعترض الباحث ومن الصـــعوبات التي واجهتنا:

-صعوبة الترجمة لآنها تتطلب الوقت والخبرة.

-صعوبة الوصول والحصول على أهم المصادر التي سجلت أثناء فترة الدراسة.

-عدم الوصول إلى بعض الكتب التي تخص موضوعنا خاصة الأجنبية منها.

-تشعب عناصر الموضوع خاصة أن كل عنصر من عناصره نستطيع ان ندرسه فـــي شكل مذكرة تخرج.

الفصل الأول:

الجزائر خلال العهد العثماني من خلال كتابات القناصل

المبحث الأول: التعريف بكلمة القنصل

المبحث الثاني: نماذج مختارة من القناصل الأوربيين في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الثالث: أضواء عن حياة فيليب سيزار فاليار

تمهيد

قبل التطرق إلى بعض كتابات القناصل الذين دونوا معارف ومعلومات في غاية الأهمية عن الجزائر خلال العهد العثماني، وددنا أن نقدم تعريف لكلمة قنصل التي وردت في المعاجم اللغوية والموسوعات العربية تعريفا لغويا واصطلاحيا.

المبحث الأول: التعريف بكلمة القنصل

أ-لغة: جاء في تاج العروس من جواهر القاموس، القنصل بالضم أهمله الجوهري والصاغاني[1]، وفي لسان العرب القنصل هو "القصير"[2] أما في معجم القاموس المحيط فالقنصل بالضم وهو القصير، كما ان كلمة[3] "consuléré" مشتقة من الأصل اللاتيني consulere ومعناها يستشير.[4]

ب-اصطلاحا: جاء تعريف القنصل في الموسوعة العربية على أنه موظف هام في عهد الجمهورية الرومانية اعظم حكامها المدنيين والعسكريين شأنا، وكان مجلس الشيوخ الروماني ينتخب قنصليين متساويين في المرتبة والسلطة[5]، فالقنصل هو موظف رسمي يعمل بصفة كاتب عدل وبصفة ضابط الأحوال المدنية، وممارسة المهام المماثلة وبعض المهام الإدارية بقدر ما تسمح به قوانيين وأنظمة دولة الإقامة، كما يقوم بتنمية العلاقات التجارية والإقتصادية والثقافية وتشجيع علاقات الصداقة بين الدولتين وتمتينها[6]، ويتقاضى هؤلاء راتبا ماليا شأنهم في ذلك شأن جميع الموظفين، ولا يجوز

---

[1] مرتضي الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د:م، 1989 ص 290.

[2] الفيروز ابادي، **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1، 1998، ص1051.

[3] إبن منظور، **لسان العرب** ،ج11، دار صادر ،بيروت، ط1، د:ت، ص571.

[4] عثمان ربيع، **النظام القانوني للقنصل**، مذكرة ماستر ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017، ص8.

[5] مجموعة من المؤلفين، **الموسوعة العربية الميسرة**، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص ص 2589-2593 .

[6] عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د: ت، ص157.

لهم قبول أي عمل أو وظيفة بأجر خارج إطار وظائفهم القنصلية، كما أنهم في رعاية الدولة التي توفدهم [1].

فالقنصل في إصطلاح أرباب السياسة مأمور ترسله دولة إلى دولة أخرى أجنبية لأجل حماية حقوقها[2]، ويعتبر موريس من أوائل القناصل الفرنسيين في الجزائر فلم يتمكن الفرنسيون من تعيين وتثبيت قنصلهم في الجزائر إلا بعد أن حصلوا على موافقة إستانبول[3]، كما عين جورج لوجي كقنصل في الجزائر سنة 1730 واستمر في وظيفته إلى غاية 1736، كما عقدت الولايات المتحدة الامريكية معاهدة مع الجزائر في5 سبتمبر1796 تم بموجبها تعيين قنصل أمريكي وهو وليام شالر (1816–1824)[4].

1) نماذج مختارة من القناصل الاوربين في الجزائر خلال العهد العثماني

أ- لوجي دي تاسي (1718) Laugier De Tassay : أحد موظفي القنصلية الفرنسية في الجزائر خلال القرن18[5] وموظف للعقود بقرار يوم 27 جويلية 1717 وتم تسجيله بالجزائر يوم 16 جانفي 1718 وبعد إقامة دامت نصف سنة تقريبا يغادر بسرعة بلا رجعة يوم 2جويلية 1718[6].

---

[1] بركاهم دهان، **دور القناصل الفرنسيين في العلاقات الجزائرية الفرنسية 1689–1789**، مذكرة ماجستير،جامعة غرداية 2013/2012 ص ص12–13.

[2] عثمان ربيع،**المرجع السابق**، ص8.

[3] عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، تر:محمد علي عامر ، دار النهضة العربية، بيروت، ط1.1989 ص 151.

[4] رقية خريفي، **التمثيل الدبلوماسي الأوربي في الجزائر خلال الفترة العثمانية 1564–1830**. مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2019/2018، ص8.

[5] *Laugier De Tassay,* ***histoire de royaume d'Ager avec l etat present. de songouvernement*** *,De.Ces Forces De Terr Et Demer, Desrevenus, Police, Justtice, Politiquet Commercepae Facenoel Laveau Et Andre Nouschi, Editionloysel, Paris, 1992,p1.*

[6] حمدون بن عتو، **الصور السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني 1518–1830**، من خلال كتب الرحالة والجواسيس ورجال الدين الاسبانية أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2017/2016، ص48.

تاركا للقنصل بوم[1] Baume عبء ديوان القنصلية، وعلى الرغم من أن مدة إقامته لم تطل في مدينة الجزائر إلا أنه قدم معلومات في غاية الأهمية عن أوضاع الجزائر السياسية والاجتماعية خلال القرن 18[2].

وقد ذهب دي تاسي على متن سفينة المعلم موليني دوكاسيس وكان هذا في اليوم الثاني من جويلية سنة 1718 وبعد سبع سنوات إشتغل في منصب مفوض البحرية لملك فرنسا بأمستردام أين نشر كتابه تاريخ مملكة الجزائر ولقد كان هذا الدبلوماسي على إتصال مباشر بواقع مدينة الجزائر[3]، وماتجدر الإشارة إليه أن نظرة دي تاسي تميزت بالموضوعية إذ أنه دعا الأوروبين إلى نبذ الأحكام المسبقة ضد العثمانيين[4].

يتألف كتاب لوجي دي تاسي من عشرة فصول، طبع في باريس ثم أعيد طبعه عدة مرات سنة1732 في أمستردام، سنة 1750 بلاهاي كما ترجمه إلى عدة لغات منها اللغة الإنجليزية، الألمانية سنة1753، الإيطالية سنة 1754[5]، وتناول المؤلف في كتابه موقع وموضع مدينة الجزائر، مؤسسات مدينة الجزائر، خارج المدينة، ريفها، إنكشارية المدينة، حكومتها، قواتها، الداي أو ملك الجزائر، الآغا والضباط الاخرين في الميليشا، الخوجات، القاضي، الخزندار وباقي الضباط، العدالة المدنية والإجرامية النقود، المعسكرات، بحرية الجزائر وسلاحها، كيفية فداء السكان الأجانب، التجارة،

---

[1] **بوم Baume:** هو مواطن من مرسيليا اشتغل طول خمسة عشر عاما في المكاتب التابعة للبحرية ككاتب، تم تعينه قنصلا في الجزائر وتولى منصبه في27 جانفي 1717 غادر منصبه في ديسمبر1917 بناءا على طلب الداي للأخطاء التى ارتكبها **(ينظر:** بركاهم دهان،**المرجع السابق** ، ص ص39– 40 نقلا عن:
Henri Grammont,Connespon Dancedes Consuls Dálger(1690-1742) Adolph Jor Aan Alger Et Ennest Eenoux,Paris,1890,p106).

[2] محمة عائشة، **الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول حوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد**، مذكرة ماجستير ،المركز الجامعي غرداية،2012/2011،ص 6.

[3] *Laugier De Tassy,**op.cit**,p11.*

[4] محمة عائشة، **المرجع السابق**، ص 6.

[5] *Laugier De Tassy,**op.cit**,p13.*

السلع الواردة، الصادرات، العائدات، أهمية جمهورة الجزائر بالنسبة لإفريقيا والإمارات المسيحية[1].

ويشكل كتاب تاريخ مملكة الجزائر منعرجا في الأدبيات الأوربية التي تهتم بالجزائريين والمسلمين بصفة عامة وقد أراد الكاتب تحطيم الأحكام المسبقة ومحو الطابع الأسطوري والنظرة الظلامية التي نشرها مفتدي الأسرى ورجال الدين وتركيزهم على أسطورة الأسير الشهيد، ولذلك شكل لوجي دي تاسي باعتباره دبلوماسيا وأحد أفراد الجاليات الاوربية زمنا جديدا بل منعرجا في النظرة الاوربية حول الجزائر والمجتمعات الإسلامية في الحقبة العثمانية[2]، ويبدو أن الاوربين كانوا يملكون أحكاما مسبقة مبدئية ضد العثمانيين والمسلمين على حد سواء.

ب- فونتير دي برادي Venture De Paradis : ولد جون ميشال دوبرادي في8 ماي 1739 بمرسيليا من أم يونانية وأب كان يعمل كترجمان في العديد من قنصليات فرنسا بالمشرق، ولم يكد يبلغ الثالثة عشر من عمره حتى استفاد من منحة دراسية الى باريس لتعلم اللغة التركية والعربية إضافة الى اللاتينية بمعهد اللغات الشرقية[3].

ثم سار إلى إستانبول[4] فأتقن هناك التركية وأصبح فيها معاونا لممثل فرنسا وفي سنة 1770 عين مساعدا لرئيس التراجمة الفرنسيين بمصر، ثم أرسل ممثلا لفرنسا لدى بلاط المغرب الأقصى وعين بعدها لديوان الترجمة بتونس وأخيرا صدر أمر الملك لويس السادس عشر برفعه إلى منصب مترجم اللغات الشرقية في وزارة

---

[1] *Laugier de Tassy,**op.cit**,p330.*

[2] خديجة حالة، **الجاليات الأوربية في الجزائر ابان العهد العثماني 1700-1830**، مذكرة ماجستير، جامعة العقيد احمد دراية، أدرار، 2013/2012، ص1.

[3] *Venture de Paradis,**Tunis et Alger au XVIIIesiéceLe**, Paris,1983,pp9-10.*

[4] **استانبول:** من أحين مدن العالم موقعا وأجملها مركز تقع على خليج البحر الأسود ومشادة على سبع تلال من أطراف أوروبا يفصلها عن أسيا مضيق من البحر عرضه نحو ميل وهو معروف بالبوغاز **(ينظر**: خضرة عزتلو يوسف بك اساف ، **تاريخ سلاطين بني عثمان من نشأتهم حتى الآن** ،تق:محمد زينهم ،محمد غرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص21).

الخارجية[1] وفي سنة 1788 وفي عهد محمد عثمان باشا[2] أوفدت فرنسا فونتير للجزائر لتسوية خلافات نشبت بين الطرفين فأقام سنتين بمدينة الجزائر درس خلالها نظمها وترتيباتها وكتب عنها المذكرات القيمة ثم درس البربرية لغة البربر (الأمازيغية) دراسة واسعة وألف قاموسا يترجم فيه بعض الكلمات الفرنسية الى العربية والبربرية[3].

ترك فونتير عدة مؤلفات بعضها مطبوع والبعض الأخر منها لازال مخطوطا بالمكتبة الوطنية بباريس، ومن بين مؤلفاته ترجمة الكثير من الكتب العربية النادرة ومن بينها ترجمته لكتاب تاريخ الخلفاء والمماليك بمصر للشيخ يوسف المقدسي، الموجز الجغرافي والتاريخي لدولة المماليك لابن شاهين[4].

وتبقى أعمال فونتير دي برادي لها أهمية كبرى وذات قيمة عالية بالنسبة لتاريخ الجزائر العثمانية من خلال ما دونه في الجزائر خلال القرن الثامن عشر حيث يتضمن معلومات هامة عن الإيالة وقد نشرت في المجلة الإفريقية[5].

ويعتبر كتاب تونس والجزائر خلال القرن الثامن عشر بحق مصدرا تاريخيا متميزا من حيث معلوماته والحقائق التي جاء بها وفريدا أو من نوعه من حيث التفاصيل التاريخية التي يحتوي عليها ،وقد ساعدت المؤلف معرفته الجيدة باللغة التركية

---

[1] عبد الجليل رحموني، **اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520\1830**، مذكرة ماجستير، جامعة جيلالي يابس، سيدي بلعباس ،2015/2014، ص51.

[2] **محمد عثمان باشا:** من أشهر دايات الجزائر وأشهرهم مع طول المدة حكمه بالنسبة الى غيره فقد تولى من سنة 1766\1791 ، تولى الحكم بعد الداي علي باشا، كان محمد عثمان من ذوي العدل والإنصاف ملتزما بأحكام الشريعة، ومن مأثره انه بنى عدة أبراج لرد العدو الهاجم وهو أول من صنع اللنجور للمزيد **(ينظر:**نور الدين عبد القادر ،**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي** ، دار الحضارة ،الجزائر ، 2006 ص ص117 -116).

[3] أحمد توفيق المدني ،**محمد عثمان باشا داي الجزائر1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله ،نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ص161.

[4] حميد آيت حبوش، "**أهمية المصادر الأوربية في كتابة تاريخ الجزائر العهد العثماني أنموذجا**" ،ع (2)، جامعة وهران ، د:ت، ص37.

[5] أحميدة عميراوي،**الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني {مذكرات تيدنا أنموذجا}**، دار الهدى ،الجزائر، 2003، ص12.

والعربية على فهم أغلب المسائل المتعلقة بتلك الموضوعات ،وقد تميز هـذا الكتـاب بالدقة في تسجيل الأحداث ووصفها وهي الميزة التي لا تكاد لا توجد فـي المؤلفـات الأوروبية الأخرى في تلك الفترة[1].

فكتاب فونتيردي برادي يتألف من خمس مجلدات وضعت في المكتبـة الوطنيـة بباريس تحمل عنوان ملاحظات على الجزائر تناول فيها:مدينـة الجزائـر، ميناؤهـا حماية المدينة اقليم الداي وسكانه، الصناعة والتجارة في الجزائر، القراصـنة، العبيـد اليولداش، الوجق، مكونات حكمة الداي، التشريع، منزل الداي، ضباط الحكومة، ديوان الجزائر، العادات والتقاليد، طريقة معالجة القضـايا، تقـارب بـين حكـومتي مالطـا والجزائر، الرسوم والضرائب، القناصل، العائدات، الزاد والمؤونـة، تحريـر العبيـد الخروج أثناء الليل، المساجد والمدارس، مقاييس الشرطة، معلومات مختلفة، اجراءات الحرب[2].

ج- جيمس ليندر كاثكـارت James.leander Cathcart: ولـد جـيمس لينـدر كاثكارت بتاريخ 1 جوان1767 بإيرلندا[3] ،ذهب إلى أمريكا عشية الثـورة الأمريكيـة وعمره ثماني سنوات[4]، وانظم الى البحرية فأسره الانجليز وسجن بنيويورك، وبعد ذلك نجح في الهروب وعمل تاجرا[5].

اشتغل كاثكارت في سفينة "ماريا بوسطن" التي استولى عليها العثمانيون في شهر جويلية سنة 1785 وقد كانت ماريايوسن أول سفينة تقع في يـد البحـارة، لـم يلبـث

---

[1] حمدون بن عتو، **المرجع السابق**، ص50.

[2] *Venture De Para dis, **op.cit** ,Table des matieres.*

[3] **ايرلندا:** جزيرة تقع غرب بريطانيا، تنقسم في الوقت الحاضر سياسيا إلى ايرلندا الشمالية وعاصـمتها بلغاسـت وجمهورية ايرلندا وعاصمتها دبلف وللجزيرة سهل عظيم الخصب والوفقه في الوسط يطوقه إطار مـن الأراضـي المرتفعة (**ينظر:الموسوعة العربية الميسرة**، المرجع السابق ،ص548).

[4] محمة عائشة، **المرجع السابق**، ص4.

[5] صبرينة حمدوش، جوار شوقي، **حكام الجزائر في الفترة العثمانية من خلال كتابـات اجنبيـة 1516-1830**، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016، ص16.

كاثكارت مدة طويلة حتى أصبح موظفا ومديرا لمكتب الداي في الجزائر[1]، وقد عمل واسطة بين الداي الجزائر والولايات المتحدة الامريكية[2]، كما ساهم في وضع اتفاقية أبرمت بين الجزائر والولايات المتحدة الامريكية[3]

وفي سنة 1796عاد كاثكارت الى الولايات المتحدة الأمريكية يحمل معه رسائل معاهدات السلام مع الجزائر وعين قنصلا عاما في تونس وطرابلس والجزائر وقد بلغ مجموع السنوات التي قضاها في مختلف الأماكن قنصلا تسع سنوات ، ثم عاد إلى الو.م.أ ليعين في مناصب إدارية حتى توفى في 6 أكتوبر 1843[4].

تعتبر مذكرات كاثكارات من المصادر الهامة التي دونت العلاقات بين الو.م.أ ودول المغرب ومنها الجزائر، فكاثكارت عكس الكثيرين ممن كتبوا المذكرات والذين يحاولون تبرير أعمالهم أو يسجل يومياته للنشر لكي يعرف مواطنوه ماقدمه من خدمات لوطنه يستفيد مالا ومجدا فهو لم يقم بنشر مذكراته إنما تولت ابنته نشرها بعد وفاته[5].

لقد تناول في مذكراته العلاقات الجزائرية الأمريكية وهي المصدر الأساسي والوحيد في هذا المجال في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، كما تطرق في مذكراته الى علاقات الجزائر بالدول الاوربية، وتحدث بصفته شاهد عيان عن مدينة الجزائر، المدارس، المساجد، السجون، وخصص فصلا لوصف أجنحة قصر الداي من الداخل[6]

---

[1] جيمس ليندر كاثكارت ،**مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، تر:اسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982، ص9.

[2] أحميدة عميراوي ،**المرجع السابق** ،ص26.

[3] _____،**قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر العثماني** ،دار الهدى ،عين مليلة ،2005،ص37.

[4] جيمس ليندر كاثكارت ، **المصدر السابق** ، ص10.

[5] **المصدر نفسه**، ص5.

[6] حميد آيت حبوش ، **المرجع السابق** ،ص77.

في عهد حسن باشا[1]، وتحدث أيضا عن التحصينات البحرية، حوض السفن الممر البحري، (الفنار برج بناه الإسبان معقد)ومجلس مدير البحرية، الغذاء، ورش بحرية، تجهيز السفن ،مداخل المدينة، تحصينات المدينة، جمال مناظر الجزائر، قلعة السيد تقليلت، برج النجم، مقبرة المسلمين، مقابر الدايات السبع، مقبرة المسيحين، مقبرة اليهود[2].

وصف قوة البحرية الجزائرية، وصف الساحة، بلاط القصر، أبواب الخزينة، مذبح القصر، المطبخ، جناح العبيد، طريقة الاستحمام، حديقة القصر، الحيوانات المتوحشة أثاث القصر، وصف المدارس العمومية، ميزات بعض المصاحف القرآنية، وصف المستشفى، ثكنات الجيش، مسجد الداي الجامع، وصف الجامع الكبير[3]، يبدو انه فيه العديد من الفصول والكثير من الأخبار خصوصا في المجال السياسي والدبلوماسي.

د- وليام شالر WiLliAM SHALLER: ولد عام 1778، عمل في سن مبكرة ممثلا لشركة تجارية أمريكية تتعامل مع فرنسا فاكتسب اللغة الفرنسية وسافر الى أمريكا الجنوبية والشرق الأدنى وعين ممثلا لبلاده في كوبا والمكسيك، كان مفاوضا للجانب الأمريكي في الجزائر في بداية الأمر ثم تقلد منصب القنصل العام في الجزائر مابين 1816-1817 وعاصر خلالها ثلاث دايات على التوالي وهم عمر باشا 1815-1817[4]، وعلي خوجة 1817-1818[1]، والداي حسين 1818-1830 ألف عن عمله

---

[1] **حسن باشا:**هو جندي تركي الأصل جاء الى الجزائر من مكان قرب سميرنه في حدود سنة 1786، وظف أولا في قصر الداي وبدهائه وحيله سرعان ما أصبح من المقربيين من البلاط ،تحصل على وظيفة وكيل الحرج ،خلف حسن باشا الداي محمد باشا بعد وفاته سنة 1791للمزيد **(ينظر :ستيفن جيمس ولسن،الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797**، تر:علي تابليت ،منشورات ثاله،الجزائر 2007، ص223).

[2] جيمس ليندر كاثكارت ، **المصدر السابق** ،ص29.

[3] المصدر نفسه، ص315.

[4] **عمر باشا:** ولد في جزيرة ميتلين القديمة حوالي عام1770 جاء إلى الجزائر وهو يبلغ من العمر الثالثة والثلاثين ،تقلد المنصب وعمره ثلاثة وأربعين عاما ومن ملامح شخصيته أنه يتميز بقامة طويلة، قوي البنية نشيط الحركة ويعود الفضل في ظهور شخصيته إلى الداي الحاج علي الذي عينه في منصب الآغا ،تمكن من التصدي لهجوم باي

الدبلوماسي كتابا هو بمثابة مادة خبرية تاريخية عالية القيمة عن الجزائر وعن حملة إكسماوث البحرية ضد الجزائر عام 1816[2].

نشر هذا الكتاب في بوسطن سنة 1826 بعنوان :"***Sket Of Algiers***" وضمنت له ترجمة فرنسية نشرت في باريس سنة 1830 بعنوان " ***Aperçu HisToriquesur Ļetat dÁlger***"خصص وليام شالر مذكراته الموسومة بمذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 للعلاقات الجزائرية الامريكية ويعتبر هذا الكتاب مصدر مهم يضم بين سطوره حقائق وآراء ومواقف لا يوجد ما يدعو الى الشك في صدقها، كما يحتوي على آراء ومواقف عدائية للجزائر[3]، وقد قسم القنصل الأمريكي كتابه الى مقدمة وسبعة فصول وأردفه بلواحق ومن بين ما جاء في كتابه :بيان حدود وإمتداد الجزائر، الجبال، المناخ، الحيوانات، الانتاح الطبيعي، التقسيم السياسي، للمدن والسكان، الانهار، الدين، اللغة، شكل الحكومة، التبعية للإمبراطورية العثمانية، حكومة الولايات، المؤسسات السياسية، القضاء، العلاقات والمعاهدات مع الدول الأجنبية المراسيم رمضان وعيد الاضحى، ثروة السكان، أنواع السكان ومميزاتهم، حالة العلوم والمعارف، تعليم الأطفال، الملابس، جمال النساء، حسن عادات المسلمين، طريقة اللباس، الغذاء، اليهود وأحوال المدينة، المنتجات الصناعية، المنازل والطرق والأحياء السكنية، المؤسسات الدينية، حالة العبيد، حياة البذخ في الجزائر، مختلف الامم التي تسكن المملكة، معالم سياسة الجزائر من1810-1825، اليوميات التي كان يسجلها في

الغرب على مدينة الجزائر (ينظر :عطية محمد ،"محن الجزائر في عهد الداي عمر باشا 1815-1817 ومواقفه منها" ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ع (13)،جامعة سيدي بلعباس ،د:ت، ص300).

[1] **علي خوجة** :حكم ما بين سنة 1817\1818أطلق عليه الأتراك لقب خوجة ، كان رجلا ذكيا وطيبا وذو مواهب لكنه معروف بالوقاحة وسرعة الغضب وقد خرج عن التقاليد المتبعة في الجزائر ،توفى على خوجة بالطاعون سنة1818 (**ينظر**: وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824تح،تع،تق:اسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1982،ص129).

[2] أحميدة عميراوي ،الجزائر في .....،**المرجع السابق** ،ص25.

[3] وليام شالر ، المصدر السابق، ص18.

القنصلية الأمريكية [1]ويبدو أنه رجل دبلوماسي حاذق كتب الكثير والغريب عن الجزائر في الثلث الأول من القرن التاسع عشر .

[1] وليام شالر، **المصدر السابق** ، ص347.

المبحث الثالث: أضواء عن حياة فيليب سيزار فاليار

لأمد بعيد ظلت المصنفات الأوروبية والوثائق الأجنبية السبيل الوحيد لدراسة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، لأنه من العسير الخوض في تاريخ الجزائر العثمانية دون الاطلاع على ما كتبه الأوروبيون من رحالة وجواسيس ورهبان ومغامرين وقناصل، الذين هم أجانب ودخلاء عن المجتمع الجزائري أقاموا بين أحضانه فترة من الزمن تركوا انطباعاتهم التي أصبحت مصدرا مهما في كتابة تاريخ الجزائر العثماني[1]، ففي كتب هؤلاء الأوروبيون شهادات وأوصاف وتواريخ مضبوطة وتقارير وتفاصيل لا نجدها في غيرها من الكتب وسنركز في هذا العمل على مصدر مهم لمؤلفه فيليب سيزار فاليار تحت عنوان "الجزائر في 1781".

أ-التعريف بالكاتب: ولد شارل فيليب فاليار في الرابع عشر من أكتوبر من ستة وخمسون وسبعمائة وألف وخمسون (1756)، من أب هو جون لويس فيليب، وأم هانريت فاشي، كانت عائلة فالبير غنية مثل بعض العائلات من مقاطعة بروفانس[2] وقد منحت هذه المنطقة لفرنسا عدد من أحسن القناصل في تاريخها عملوا في الشرق وفي شمال إفريقيا[3] ينتمي فيليب سيزار فاليار إلى أسرة بروفانسية من النظام القديم كان أحد أجداده كبير قناصل فرنسا في تونس وكان عمه أنطوان[4] دبلوماسيا ،لعب دور الوساطة

---

[1] آيت حبوش، **المرجع السابق** ، ص72.

[2] *Lucien chaillou,**LÁLgerieen1781**,mémoired econsul,c.Ph.vaLLiere,Lmprimerie NouveLLe,TouLon,1984,pvI.*

[3] **إفريقيا:** كان العرب قديما قد أطلقوا اسم البر على جميع هذه الصخاري ومعناه الأرض المقسمة ، ويعتقد بعض المؤلفين من الأهالي أن اسم إفريقيا محرف ومشتق من فرق التى تعني باللغة العربية الشيء المقسم او المفصول لأنها جزء من التراب يفصله البحر من أوربا كما يفصله عن اسيا خليج الجزيرة العربية والمضيق الموجود بين البحر الأحمر والبحر المتوسط (**ينظر:** مارمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وأخرون،ج1 مكتبة المعارف،المغرب،1984،ص15).

[4] **أنطوان:** جون أنطوان فالبير عم شالر فيليب فاليار مثل فرنسا كقنصل بالجزائر ما بين 1763-1773 (ينظر :*Lucien chaiLLou,op.cit,pvI*).

بين الجزائر وإسبانيا من أجل السلم والصلح بعد حملة أوريلي[1] الاسبانية على مدينة الجزائر سنة 1775[2]

سيزار فاليار فيليب كان مهتما بالبحرية فاكتسب خبرة كبيرة في المحال الدبلوماسي نتيجة احتكاكه بشخصيات مهمة وذات كفاءات عالية في البحرية الفرنسية، حيث كان عضوا فيها، وفي فيفري من سنة 1777 ترك فاليار البحرية ليلتحق بالعمل ككاتب خاص لعمه جون أنطوان بالجزائر ليتمرس فيه حوالي سبعة عشر شهرا كموظف بالقنصلية[3]، ليترقى إلى منصب نائب قنصل في 28 جانفي 1779.

وفي سبتمبر 1781 كلف بالعمل في طرابلس[4] في هذا التاريخ بدأ يدون مذكراته الخاصة بالجزائر التي تعود إلى 1781 والتي أهداها إلى السيد كاستري CASTRIES وزير الحرب آنذاك.

بقى فاليار في طرابلس إلى غاية سنة 1789، ثم عين كقنصلا لفرنسا في كاندي ما بين أفريل 1789م وأوت 1790م. وفي الحادي عشر سبتمبر من سنة 1790 مكلف

---

[1] **حملة أوريلي OReiLeys:** قادها الكونت أوريلي القائد العام للحملة ، تكونت الحملة من51 قطعة حربية و344 سفينة نقل تحمل على متنها أكثر من أربعة وعشرين ألف جندي وأكثر من 19الف منهم مشاة و714 فارس و900 مدفعي وأكثر من ألفي بحار ،سارت الحملة من ميناء قرطاجنة بتاريخ 22جوان1775متجهة نحو مدينة الجزائر ووصلت الحملة إلى خليج الجزائر يومي30جوان وأول جويلية وأبحرت الحملة يوم 12جويلية تاركة ورائها القتلى والجرحى وبعض العتاد.للمزيد (**ينظر**: صالح عباد الجزائر خلال الحكم التركي 1524-1830، دار هومة ،الجزائر،2012،ص170).

[2] *Lucien chaiLLou,**op.cit,pVI**.*

[3] *Ibid,pVII.*

[4] **طرابلس:** مدينة أسسها القرطاجيون في القرن 5ق.م عند خط الصخور المحاذية للساحل وجعلوا منها محطة تجارية عرفت باسم أويت،إحتل الرومان المدينة في القرن الاول ق.م وعندما فتحها المسلمون سنة 643 جعلوا منها محطة رئيسية تربط إفرقيا بمصر فضلت مركزا عمرانيا مهما حتى احتلها الإسبان سنة 1510وعندما أسترجعها العثمانيون سنة 1551 أصبحت تتمتع بلاستقلال الفعلي ثم ألحقتها الدولة العثمانية بمركز السلطة فظلت طرابلس ولاية عثمانية حتى إستولى عليها الإيطاليون سنة 1911م(**ينظر**:ج او هابسترايت، **رحلة العالم الالماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732**،تر،تق، تح:نصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الإسلامي ،تونس،ط1،د:ت،ص126).

للقيام بالأعمال في إيالة الجزائر، بدأ عمله بالضبط في الخامس عشر من جانفي واحد وتسعين سبعمائة وألف 1791[1].

وصل فاليار إلى الجزائر حيث استقبلته السلطات حسب التقاليد المعمول بها في هذا الخصوص وفور نزوله توجه به القنصل السابق لمقابلة الداي[2] الذي رحب به، ولكن بنوع من البرودة ذلك انه كان ينتظر أن يصطحب معه الأسرى الجزائريين[3] الذين كانوا على متن هذه السفينة الجنوبية وكذلك دفع ما تبقى من تعويضات التي وعدت فرنسا بتسديدها عند التحاق قنصلها الجديد، وعقب هذا اللقاء ألح فاليار على ضرورة عمل كل ما هو ممكن من أجل ترضية الجزائريين بخصوص حكمها المتعلق بالغنيمة الجنوبية ملاحظا بأن أي تسويف أو تباطؤ قد يؤدي إلى تعكير العلاقات، وهو ما يزعجه كثيرا لأنه لا يريد أن يستهل عمله الجديد بنشوب أزمة بين البلدين[4].

لم يلبث القنصل وقتا طويلا حتى ظهرت بعض الملامح لعدم قدرته على القيام بعمله على أحسن وجه فطلب الداي حسن من الحكومة الفرنسية تبديله بقنصل آخر بالرغم من المشاكل التي وقعت لفاليار في الجزائر، إلا أنه كان شخصية أكثر تأثيرا في العلاقات بين الجزائر وفرنسا فقد كتب المؤرخ[5] *HENRi DELMAS*

---

[1] Lucien chaiLLOu,**op.cit**,PVIII.

[2] **الداي**:كلمة تركية معناعا الخال أطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الأجناد من الإنكشارية الذين اشتركوا في فتح شمال إفريقيا،ثم ما لبثت هذه الطائفة من الأجناد أن استولت على سلطة الوالي العثماني في الجزائر وأصبح الدايات يقومون بعمل الولاة حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830(**ينظر**: مصطفى عبد الكريم خطيب،معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط1، 1996، ص175.

[3] جمال قنان، **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790-1830منشورات متحف المجاهد**، الجزائر، 1999، ص32.

[4] جمال قنان ،**المرجع نفسه**، ص32.

[5] **ديغرامون**: ولد ديغرامون بفرنسا في عائلة استقراطية أمضى نصف عمره بالجزائر التى أنتقل إليها سنة 1850في اطار الخدمة العسكرية ،كرس معظم حياته في التأليف الأبحاث المهتمة بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني وهو أحد المؤسسين البارزين للجمعية التاريخية الجزائرية منذ1874وارتبط اسمه بالمجلة الإفرقية ويعتبر كتاب هنري الماس ديغرامون 1892المسمى تاريخ الجزائر حتى الحكم العثماني والذي صدر سنة 1887من أشهر الدراسات التاريخية خلال الاستعمار الفرنسي (ينظر: حنيفي هلايلي ،اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار الهدى ،الجزائر ،2009،ص110).

DEIGRAMMONT بان السيد فاليار في سنة 1794 استطاع بعد تدخله لدى السلطات الجزائرية التي وافقت على إرسال الحبوب إلى فرنسا حيث كانت له الإمكانيات للتفاوض مع الداي لكي يقبل[1] مبلغ خمس ملايين دون فائدة في الوقت الذي لم تجد فيه فرنسا أي سند في كل أوروبا.

انتهت مهمة فاليار في الجزائر سنة 1796 وعاد إلى مرسيليا واهتم بالكثير من الانشغالات وفي سنة 1821 قامت الفرقة التجارية بمرسيليا بإعطاء منحة لفاليار مكافأة على خدمته التي قدمها[2].

ب-التعريف بالكتاب: مذكرات شارل فيليب سيزار *Césaiao philippe vallere* "الجزائر في 1781"

والذي حققه لوسيان شايو *LU CIEN CHAILLOU* عبارة عن مذكرات خاصة بالجزائر والتي تعود إلى 1781، طبعت بطولون سنة 1974م حقق الكاتب لوسيان شايو هذه المذكرات بالتعاون مع السيد بيار جيرال PIERR EGIEAL أستاذ بمعهد الآداب بأكس بروفانس والسيد بيار بويار المكلف بالأرشيف وتكفل بنشرها على نفقته الخاصة.

تفضل الأستاذ لوسيان شايو بتقديم هذا العمل وعلق عليه وأضاف له نبذة عن حياة سيزار فالبير الذي قام بتقسيم عمله إلى واحد وأربعين عنصرا استهله بمقدمة تتكون من تسع صفحات.

---

[1] حمدون بن عتو ،**المرجع السابق** ،ص89.

2 م **مرسيليا:** مدينة مرسيليا من أهم موانئ فرنسا تقع على البحر الابيض المتوسط وهي من أقدم مدن فرنسا وتعرف مدينة مرسيليا بأنها ذات جذب سياحي يتمثل في شواطئها إلى جانب بعض المعالم السياحية الأخرى مثل كنيسة نوتردام دي لاجارو الشهيرة وتأخذ الصناعة جزءا من إقتصاد مرسيليا حيث يوجد بها صناعة المواد الكيميائية، وتصنيع النفط المستورد والأدوية والصابون (ينظر: محمد أحمد أحمد،حسام الدين براهيم عثمان، **الموسوعة الجغرافية**،ج4،دار العلوم د:م،ط1، د:ت،ص129).

لقد قدم فاليار ملاحظاته العديدة وانطباعاته المختلفة عن الجزائر في تأليف هو عبارة عن مذكرات لا تتجاوز المائة صفحة وكل العناصر الذي ذكرها لا يزيد في معلوماته وكتابته عن صفحة واحدة لكل عنصر، أما نوع الورق والخط الذي استعمله فهو من نوع الورق العادي، وفيما يخص واجهة الكتاب الخارجي فهمي تحمل العنوان الذي يتوسط الكتاب بخط أسود عريض.

استهل فاليار مذكراته عن مدينة الجزائر[1] وقصر الداي حيث وصف المدينة بقوله:"...فهي ترى من البحر من بعيد مبنية على شكل مدرج مسرحي على منحدر تلة تميل عليه وعند الاقتراب منها تبدوا البيوت وكأنها مترامية الواحدة فوق الأخرى..." [2]ويبدو أنها عبارة كتبت في العديد من المصادر والمؤلفات التي زار أصحابها مدينة الجزائر، وبحكم أنها كانت ذات أهمية بالغة في المتوسط فقد كانت محط استقطاب العديد من الأوربيين ومحل اكتساب العديد من المتخصصين ومنهم فيليب سيزار فاليار. تكلم فاليار عن الباشا[3] أو ما يسميه الباشا الحاكم الأكبر، ....الباشا له تأثير كبير على الحكم لكن الإنكشارية[4] جردوه من الحكم ولم يعد سوى شيخ غير قادر على فعل أي شيء[1] تطرق أيضا في مذكراته إلى تقسيمات الإيالة حيث ذكر أن الإيالة ترتكز على

---

1 **مدينة الجزائر:** تعد مدينة الجزائر العاصمة السياسية والإقتصادية للجمهورية الجزائرية وقد بقيت العاصمة محتفظة بالمسحة التاريخية بمظهرها الحضاري القديم في منطقة القصبة التى تضم أهم المواقع والعمارة التاريخية، وتحتكر العاصمة الجزائرية الدور الرئيسي في النشاط الاقتصادي للبلاد (**ينظر**: مصطفى أحمد أحمد ،حسام الدين ابراهيم عثمان،المرجع السابق ،ص69).

2- C-PH-vallere,op.cit,p01.

3 **الباشا:** لقب تركي مشتق من الكلمة الفارسية باه شاه وتعني الملك، الرئيس السيد ،وقد كان يمنح هذا اللقب للعسكريين في الدولة العثمانية والولايات التابعة لها (ينظر :قتيبة الشهابي، **معجم أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بداية القرن العشرين**،منشورات وزراة الثقافة ،سوريا ،1995،ص4).

4 **الإنكشارية:** أصلها بنكرجي وهي لفظة تركية تتكون من بني تعنى الجديد وجيري معناها النظام أي النظام الجديد وبلأصل هي فرقة من فرق الجيش العثماني كان أفرادها يختارون من الشبان المسيحين الذين ترسلهم المدن المسيحية الخاضعة للدولة العثمانية وأول من أمر بتشكيله السلطان أورخان 1326\1362(ينظر:مصطفى عبد الكريم الخطيب، **المرجع السابق**، ص50).

أشار فاليار أيضا الى الأمن والشرطة حيث وصف الحكومة بأنها ترتكز على العنف وعدم العدالة والطغيان واستعمال وسائل وحشية وأعتبر الشعب بمثابة الأسير عرج القنصل الفرنسي فاليار على بعض العادات والتقاليد في رمضان، الأعياد في الزواج وفي الذهاب إلى الحج كما لم يهمل الجانب الثقافي فتحدث عن التربية والتعليم، المساجد، المدارس، حتى العلوم والفنون كان لها نصيب في مذكرات سيزار فاليار.

تحدث عن الوزراء وضباط الإيالة حيث قال *كان للداي عدة وزراء وهم دائما أتراك ...كالخزناجي [2] والآغا[3].. وخوجة الخيل[4]... وضباط الديوان هم الممثلون الحقيقيون للسلطة حيث يحضرون كل مراسم احتفالات الإيالة وللديوان الحق في الفصل في الكثير من الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية لم يهمل فاليار في مذكراته جانب العلاقات الخارجية للجزائر مع الدول وقسمها إلى دول ذات علاقات سلمية وأخرى عدائية حيث قال *.... إن بعض القوى الأوربية ومنها الدنمارك

---

[1] **حسن باشا:**هو الإبن الوحيد لخير الدين من امرأة جزائرية أي كرغلي ،عين بادئ الأمر كنائب لوالده في الجزائر عام 1544ثم رقي إلى منصب بايلرباي بعد وفاة والده عام 1546م وكلف بين عامي1546\1567بهذا المنصب **(ينظر:**محمد خير فارس ،**تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ،مكتبة دار الشرق،بيروت،ط2،1979،ص ص38-39).

[2] **الخزناجي:**يعرف بإسم خزندار،وكان يطلق في الغالب على القائم بالحفاظ على أموال كبار رجالات الدولة (ينظر :سهيل صابان ،**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،مطبوعات مكتبة الفهد،الرياض ،2000،ص89)

[3] **الآغا:** مصطلح من أصل فارسي ويعني السيد وقد إستعمله الأتراك لدلالات كثر منها أنها كانت تطلق على الضباط الاميين مثل الانكشاريين الذين لا يحتاج عملهم إلى معرفة القراءة وفي الفترة الاخيرة من العهد العثماني أصبح يطلق على الإنسان الكريم صاحب المكانة العالية **(ينظر** :سهيل صابان ،**المرجع نفسه**، ص ص 15-16).

[4]**خوجة الخيل:**هو المشرف على أملاك الدولة حيث يعتبر المسؤول الأول عن جمع الضرائب وصيانة أملاك الدولة في دار السلطان وباليايلكات ومنها الخيل الذي اشتق منه إسمه **(ينظر:**عمار بوحوش،التاريخ السياسي الجزائر من البداية ولغاية 1962،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ط1،1997،ص66).

وجمهورية البندقية[1] وهولندا كانت تسعى دائما لتهين علاقاتها مع الجزائر ... والسلام المشرق مع الجزائر تحصلت عليه دولتان أوروبيتان فقط وهما فرنسا[2] وانجلترا[3] وكانت الجزائر تعلن الحرب ضد كل دولة لم تبرم معها معاهدات وفي مقدمتها إسبانيا[4] العدو الأكبر للجزائريين [5]... ولعل هذا ما يؤكده كتاب أحمد توفيق المدني حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا

وفي اعتقادنا أن هذه المذكرات تحمل في ثناياها آراء دبلوماسي خبير ومحنك لا تقل أهمية عن المصادر أخرى تمكن الباحث من معرفة صورة واضحة عن الجزائر خلال الفترة العثمانية مثله مثل سابقيه من الأوروبيين، إلا أن سيزار فاليار من خلال مذكراته هذه نجده في بعض الأحيان يقدم انطباعات جد قاسية عن الجزائر والجزائريين خلال هذه المرحلة.

وفيما يلي عرض لجميع محتويات الفهرس التي تناولها القنصل الفرنسي سيزار فاليار في مذكراته: مدينة الجزائر، قصر الداي، حكومة الجزائر، انتخابات، انتخاب الداي، المؤامرات، وزراء وضباط المملكة، الباشا الحاكم الأول، السكان، العادات المتنوعة للسكان، اللغات، تقسيم المملكة، الشرطة، الشواش، سياسة الأتراك نحو

---

[1] **البندقية**: تقع مدينة البندقية في إيطاليا وتعد البندقية من أشهر مدن العالم وأكثرها غرابة حيث تضم 120جزيرة في البحر الإدرياتيكي ويستخدم سكانها القوارب بدلا من وسائل النقل الأخرى وقد ساعد الفن المعماري الرفيع في جعل المدينة مركزا سياحيا رئيسيا وتعد من أكبر الموانئ الإيطالية مساحة (**ينظر**:أحمد أحمد ،حسام الدين ابراهيم عثمان،**المرجع السابق**، ص46).

[2] فرنسا:إحدى دول أوروبا الغربية يحدها من الشمال الغربي بحر المانس وبحر الشمال ،ومن الشمال الشرقي لوكسمبورغ وألمانيا وبلجيكا ومن الشرق سويسرا ،ومن الجنوب الشرقي إيطاليا، ومن الحنوب البحر الأبيض المتوسط وهي أكبر دول اوروبا مساحة بإستثناء الإتحاد السوفياتي (ينظر:عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 507).

[3] C-PH-VaLLiere,op.cit,p46.

[4] **إسبانيا**:تقع مملكة إسبانيا في جنوب غرب أوروبا وتحتل أكثر من أربعة أخماس شبه الجزيرة إيبيريا تحدها من الغرب البرتغال ومن الشمال فرنسا ومن الشرق البخر الأبيض المتوسط ومن أهم مدنها برشلونة ،إشبيلية ،بلباو(**ينظر**:عبد الوهاب الكيالي ،**الموسوعة السياسية** ،ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،د:ت،ص162).

[5] - C-PH-VaLLiere,op.cit,p48.

الموريين، مستشفى المدينة، دخول البايات إلى الجزائر، قوات المملكة (فترة السلم والحرب)، رواتب الجند، طريقة معالجة المسائل مع الجزائريين، انتاج الجزائر الزراعة التربية والتعليم المدارس، الزنوج، انصراف الحجاج إلى مكة، الدين الخرافات، السحر، المرابطون، التسامح، الزواج، النساء، المجندون، الحصون البحرية سلاح القراصنة، المالية، الحمامات، الثكنات، العدالة، البحارة، مستشفى اسبانيا، الفنون والعلوم، الميناء، الرياح[1].

[1] - ibid. pp, 76-77.

الفصل الثاني

الأوضاع الاجتماعية في الجزائر من خلال كتاب سيزار فاليار

المبحث الأول: ملاحظات في بعض جوانب الحياة الاجتماعية

المبحث الثاني: الاحتفالات في المناسبات والأعياد

المبحث الثالث: المرافق العمومية

يعد موضوع الحياة الاجتماعية من المواضيع البالغة الأهمية لأنه يعالج مجتمع مدينة وحياتها، من خلال مرحلة هامة من مراحلها مثل الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني، فهو من المواضيع الحيوية والجديرة بالدراسة كما تعتبر جانبا مكملا للموضوعات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، وحتى الدينية، بحيث أن لكل مجتمع عادات وتقاليد التي يتسمك بها، ويحافظ عليها ويعتز بها ويعمل على سير بقائها إذا هي هوية تعرف بشخصية المجتمع وتميزه عن غيره.

المبحث الأول: ملاحظات عن بعض جوانب الحياة الاجتماعية

1) **النساء:** إن الحديث عن المرأة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من المواضيع المهمة، وذلك لما تكتسيه المرأة من مكانة ودور فهي مثلت بالمعنى التام للكلمة الجانب المنزلي للوجود الاجتماعي للإسلام، فهن عبارة عن قعيدات اللواتي تدافع عنهن الأسلحة والسفن البحرية[1] ، وهذا ما تحدثت عنه المصادر الغربية، فنجد سيزار فاليار قد تحدث عن جمالها الذي يكون في سن 10-12-14 [2] غير إن حياتها المحتشمة داخل المنزل في إطار أسرتها حال دون التعرف على أوضاعها الخاصة بدقة، فليس هناك سوى القليل من المصادر التي تتعرض لها[3].

وهذا ما أكده هابسترايت حيث قال "احتشامهن الشديد فلا يسرن في الأزقة دون حجاب وحتى منازلهن تكاد أشعة الشمس لا تصل لها وعندما تسافر على البغال لكن مختبئات في ستائر غريبة، وتفضل المرأة الجزائرية أن تموت على أن يراها أحد مكتشفة".[4]

بحيث أن النساء الجزائريات محترمات ومتحجبات في الشوارع وأن معظم الملاحظين لم يروا سوى عيونهن[1] لأنها تلتف في نوع من الحايك[2] وفي أغلب الأحيان تكون بعيدة عن

---

[1] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع، تق: عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص105.

[2] C-PH-VaLLiere,op.cit,p35.

[3] شريفة طيان ،**ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني** ،مذكرة ماجستير في الأثار الاسلامية ،معهد الاثار ،جامعة الجزائر ،1991/1990 ص 14.

[4] ج.او.هابسترايت، **المصدر السابق**، ص47.

أنظار الناس فقلما تتاح لهم الفرصة لرؤيتها،[3]وهذا ما أكده وليام شالر بأنه لم يستطع وصفها إلا في فرص نادرة، أو عن طريق السيدات الأجنبيات فقال" بأنهن يستطعن منافسة نساء إي بلد أخر في العالم والميزة الأولى للمرأة الجزائرية هي اعتدال القامة ، وبعد ذلك جمال العينين والحواجب الكبيرة والأسنان الجميلة، ولكن نوع الجمال الذي يروق هنا هو جمال المرأة السمينة[4] ووحدهن النساء الأوروبيات الذين تمكن من رؤيتهن[5] فممكن أن يمر الزوج بزوجته فلا يعرفها،[6] والنساء اللواتي يمكن أن يراهن الرجال علانية هن الراقصات [7] ورغم احتشامهن ألا أنهن لعبن دورا مهما في الحياة الاجتماعية في الجزائر ولم تكن أبدا كما تدعيه الكتابات الأوربية أنها تقوم بدور ثانوي ولم يقتصر عملها على تربية الأطفال وشؤون البيت من طبخ وغسيل، بل تعدته إلى أعمال وأشغال يدوية كصناعة الأواني، وغزل الصوف[8] وما يمكن ملاحظته أن المرأة قد لعبت دورا مهما في كافة المجالات وأن مكوثها في البيت لم يمنع من ممارستها لبعض الحرف خارج بيتها على عكس ما قالته المصادر الأوربية.

وعند الحديث عن المرأة ودورها لا يجب التغافل في التكلم عن لباسها وزينتها فهما أمران مترابطان لا يمكن الاستغناء عن أحدهما، وتجدر الإشارة إلى أن سيزار فاليار لم يتطرق إلى هذا العنصر ولم يتكلم عن لباسها، غير أننا استعنا بمصادر أخرى تحدثت عنه، وذلك لما له أهمية في هذا الجانب، بحيث يكتسي اللباس أهمية خاصة في حياة المجتمعات

---

[1] جون ب وولف،**الجزائر وأوربا 1500-1830 تر:ابو القاسم سعد الله** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1986ص 148.

[2] **الحايك**:هو عبارة عن قطعة نسيجية واحدة تلبسها المرأة فوق الألبسة وتلتف فيه من رأسها بما في ذلك الوجه حتى أخمس قدميها مهما كان سنها (ينظر: نفيسة لحرش ، **تطور لباس المرأة الجزائرية** ،دار أنوثة للنشر،الجزائر،ط2، 2001 ، ص 37).

[3] حمدان خوجة،**المرأة** ،تق،تح،تع:**محمد العربي الزبيري**،المؤسسة الوطنية،الجزائر،2006ص 23.

[4] وليام شالر ،**المصدر السابق** ،32.

[5] ليلى خيراني "نساء مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني"، ع(41)، جامعة الجزائر، ابو قاسم سعد الله، جوان، 2014، ص8.

[6] C-PH-VaLLiere,op.cit,p36.

[7]ليسور وولد، **رحلة طريفة إلى ايالة الجزائر، تر:محمد. الجيجلي**، دار الأمة، الجزائر،2010، ص 25.

[8] وليام شالر، **مصدر السابق**، ص79.

ويعتبر إحدى الحاجيات الضرورية في حياة الإنسان بجانب المأكل والمسكن فهو صورة شخصية لصاحبه، لذلك أولى الأجانب الذين حلوا بالجزائر خلال العهد العثماني أهمية لدراسته بحيث نجد لباس المرأة الجزائرية تأثر بلباس المرأة التركية وبطراز الأندلسيين فقد تميز بالتنوع من منطقة إلى أخرى، وحسب أذواقهن وأوضاعهن فمنها ما يتعلق بالبدن والآخر بالرأس والقدم إضافة إلى لواحق اللباس، نجد ملابس البدن الداخلية مثل القميص الذي يصنع من أقمشة خفيفة وشفافة في بعض الأحيان، إضافة إلى سراويل عريضة تصل إلى غاية القدمين.

يذكر هايدو أن النساء يرتدين جميعا لدى خروجهن من منازلهن تلك السراويل الكتانية يجعلنها ناصعة البياض بمفعول الصابون وهي تتدلى حتى تصل إلى مواضع أقدامهن[1]، ومن الملابس البدن كذلك الجلابيب والسترات والحايك وهو عبارة عن غطاء من القماش المربع الشمل بطول 4 أمتار على عرض1.80 ولونه أبيض ويغطي جسمها من الرأس إلى القدمين، فلا تتمكن من الرؤية إلا من خلال عين واحدة "العوينة" وتشد أطرافه إما تحت الإبط أو عند الخصر[2].

ونلاحظ أن هناك تشابه بين لباس المرأة الجزائرية والمرأة التركية فنجدها ترتدي الجبة[3] أو القندورة التي تتكون من القماش أو الحرير وتكون مطرزة وقد أدخلت لأول مرة من طرف الأندلسيين (ينظر الملحق رقم 1).

يقول شالر "ولباس النساء العربيات بقدر ما أمكنني ملاحظته يتكون من قميص صغير يصنع عند نساء الطبقة الغنية من أرفع المواد وأفخرها"[4]، أما بالنسبة لملابس الأعراس فنجد القفطان يصنع من القطن أو الحرير أو من أقمشة أخرى، ويكون مطرز بخيوط ذهبية

---

[1] Diego Haedo.**histoire des rois dAlger,traduction de léspagmol par DELMAS,**de grammomt,editiom,grand-Alger-live, ALger,2004,P10.

[2] ثاني سلاف دريسي "**اللباس التقليدي الحايك انموذجا** "مجلة انثربولوجيا ،ع(8)،مج4، مركز فاعلون،2018 ،ص ص 201-202.

[3] أمال المصري، **أزياء المرأة في العصر العثماني** ،دار الأفاق العربية ،القاهرة ،ط1، 1999 ،ص65.

[4] وليام شالر، **المصدر السابق** ،ص85.

وفضية في الأكتاف ومن الأمام ويزين من الجهتين بازرار ذهبية وفضية كبيرة[1] ، وقد كان القفطان شيئا أساسيا في جهاز العروسة بمدينة الجزائر حيث يشمل على القفطان والغليلة[2]، والحايك[3] (ينظر الملحق رقم 2) بإضافة إلى الكراكو فهو سترة مفتوحة من الأمام وتعلق بواسطة دبابيس وتصنع من الحرير[4] .

وكما توجد ملابس البدن توجد كذلك ملابس للرجل (القدم) حيث أدخلت العديد من الأنواع من الأندلس منها القبقاب فهو حذاء خشبي يتم تثبيته بواسطة رباط جلدي يلف حول مقدمة الرجل[5] (ينظر الملحق رقم3) وتنتعل أيضا من الجلد المنقط بالحرير يعرف بإسم[6] الريحية[7]، وكما توجد ملابس للبدن والقدم لوحدها الشيء الدال على تحضر المرأة الجزائرية من حيث مظهرها الخارجي بل كانت تلازمه دائما جملة من الحلي التي كانت أداة للزينة والكسب في أن واحد، ومن بين الحلي نجد الأساور وهي عبارة عن حلقات تزين بها ساعد المرأة وتكون ذهبية أو فضية، وهي أنواع المسايس، المقاييس، السخاب[8] واستعلمت أيضا الحزام ويتكون من عنصرين أساسين الفم (القفل) وشريط عريض يطوف الخصر ويصنع من الفضة[9] كما لا ننسى التاج فهو يغطي الرأس أو الجزء العلوي وكان خاصا بطبقة معينة

---

[1] Venture de Paradis,op.cit,p37.

[2] **الغليلة:** تلبسها نساء مدينة الجزائر عند اشتداد البرد فتصنع من القماش أو القطن (**ينظر** : Diego de Haedo,op.cit,p27).

[3] شريفة طيان ،**المرجع السابق**،ص27.

[4] دليلة حسناوي،**اللباس في الجزائر خلال العهد العثماني** ،مذكرة ماستر ،جامعة المسيلة،2015/2014 ص 63.

[5] شريفة طيان،**المرجع السابق**،ص26.

[6] نصر الدين سعيدوني ،**الحياة الريفية باقليم مدينة الجزائر** ،دار السلطان ،الجزائر،2013،ص533.

[7] **الريحية** :يسمي أيضا بالصباط ويصنع من الجلد ويجلب من تونس (**ينظر**: الجباري عثماني "مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة السوفية ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، ع(2)،جامعة الوادي ،نوفمبر ،2013،ص7).

[8] **السخاب**: وهو نوع من الحلي يصنع محليا من البخور ، حيث يعجن هذا الأخير بالعطر ويقطع إلى أجزاء صغيرة على شكل هرمي(**ينظر**:الجباري عثماني،**المرجع السابق**، ص7).

[9] venture de Paradis,op.cit,p36.

(ينظر الملحق رقم4)[1] ،ويبدو ان المرأة الجزائرية في العهد العثماني كان لها اهتماما بالغا بمظهرها فقد كانت شديدة الحرص على تنويع ملابسها وذلك دليل على تحضرها ووعيها بالحياة الراقية، وحبها للتأنق لتظهر في مظهر الأبهة، خاصة إمام المرأة التركية وذلك لامتلاكها للملابس والحلي والجواهر المتنوعة، غير أننا نلاحظ أن هناك تأثير في ملابس المرأة الجزائرية بملابس المرأة الأندلسية والتركية وتقليدها لكل ما يؤتي من الأندلس وتركيا ولكن مع احتفاظها بألبستها الأصلية كما لا ننسى أن المرأة الجزائرية كانت محبة للروائح والأطرزة والكحل، حيث اهتمت بجمال أعينهن واستعملت الكحل، واعتنت بجمال شعرها فهي لا تقتنع بالجمال الذي وهبته الطبيعة للشعر والحواجب فهي تعمل على صبغه وإخفاء الشيب بالحناء وفي هذا الشأن يقول شالر "المرأة الجزائرية لا تقتنع بالجمال الذي وهبتها الطبيعة لشعرها وحواجبها فهي تعمل على صبغهما بالأسود ...[2].

2- الزواج:

إن بناء مجتمع السليم يرجع إلى النواة الأولى لتكوينه وهي الأسرة التي تبنى على الزواج، فالقاعدة المتبعة في الزواج في الجزائر أثناء العهد العثماني هي نفسها التي يسير عليها المسلمون في كثير من الأمكنة[3]، فعقد الزواج يحتوي على شروط تساوي نوعا مابين الرجل والمرأة التي يتزوجها أو على الأقل تحميها من معاملته التعسفية[4]، وقد كانت ظاهرة شائعة في خصوص العرف الزواجي بمدينة الجزائر تتمثل في التوسط ويتم +عادة عن طريق امرأة مسنة صديقة لعائلتي زوج وزوجة المستقبل[5] وهذا ما يؤكده فاليار في قوله "إذا رغب الرجل في الزواج يقوم أهله أو أصدقائه باقتراحه لأب الفتاة التي يريد الزواج بها وفي حال ما أن قبل الأب يقول أريد لابنتي الكثير من المال، الكثير من الخير والملابس

---

[1] حلفي عائشة ،**حلي الرأس للمرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني** ،جامعة الجزائر2،أبو القاسم سعد الله، د:ت،ص155.

[2] وليام شالر ،**المصدر السابق**،ص85.

[3] **المصدر نفسه**،ص86.

[4] **نفسه** ،ص87.

[5] وليام سبنسر ،**المرجع السابق**،116.

والمجوهرات ..." [1] وهذا يبدو غير صحيح فالملاحظ على ما كتبه فاليار عن الزواج غير دقيق، ولم يتطرق للتفاصيل التي تتم قبل الزواج لكننا سنتحدث عنها من خلال مصادر ومراجع أخرى.

كان للنساء دور في التخطيط للزواج حيث يلتقين في الزيارات المتبادلة في المنازل أو الحمامات العمومية، التي يترددن عليها كثيرا أو يقمن بإخبار الذين يرغبون في تزويج أولادهم حول التطور الجسمي[2] للفتيات اللاتي يبلغن سن النضج عند اثنتي عشرة وثلاث عشرة سنة [3]، وكان الشرط الأول للزواج أن لا يسبق أن رأى أحد العروسين الأخر وبعد التأكد من هذا يتفق الشاب مع الشخص الذي سيصبح صهر له على المبلغ الذي سيدفعه له مقابل تزويجه بإبنته[4]، والذي يتراوح عادة ما بين 75 و100 ريال [5]، وإلى جانب هذا الصداق ترفق مطالب أخرى معه وهو ما جرى في قسنطينة إذ يتكون الصداق القسنطيني من ملحفة وحايك والقمجة، لباس داخلي، الحزام، القفطان،[6] ويقدم هذا الصداق للفتاة عن طريق أبيها وفي يوم محدد يذهب الأب مع ابنته والعريس وبعض الأصدقاء إلى القاضي ويكتب هذا الأخير اسميهما فيتم العقد وتشتري العروس بالثمن لباسها وتبتاع ما تحتاج إليه من الأثاث والأدوات التي تحملها إلى العريس يوم الزواج ويتفقون على موعد العرس[7].

خلال 15أو 20 يوم تقام تحضيرات الزواج وجهاز العروسة وفي هذا الوقت تقام بعض الاحتفالات[8] التي تختلف حسب الظروف المالية للعائلات ويروي لنا سبنسر نقلا عن نبانتي تحضيرات الزواج قائلا "يتجول الزوج بضعة أيام قبل الحفل في نواحي المدينة وفي

---

[1] C-PH-VaLLiere,op.cit ,p34.

[2] وليام شالر،**المصدر السابق**،ص87.

[3] وليام سبنسر، **المرجع السابق**،ص116.

[4] عميراوي أحميدة، الجزائر في ...، المرجع السابق، ص89.

[5] فندلين شلوصر،**قسنطينة أيام أحمد باي1837-1832**،**تر:أبو العيد دودو**،دار الثقافة العربية،الجزائر،2007،ص87.

[6] فاطمة الزهراء قشي،**الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18**، دار القصبة،الجزائر، 2007،ص ص41-45 .

[7] فندلين شلوصر، المصدر السابق ، ص87.

[8] C-PH-VaLLiere,op.cit ,p34.

يوم الزواج يقوم بحفلة أخرى مرتديا جلبابا أحمر وبجانبه سيف رفيع...وخلال الثلاثة أيام التي يجري فيها الاحتفال يؤخذ العريس إلى الحمام حتى اليوم الذي يتم فيه الزواج[1] ، وفي ليلة ذالك اليوم تصبغ العروس يدها بالحناء[2]، وتزور الماشطة من أجل التزين[3] ، وفي المساء يأتي كل أقرباء العريس أمام بيت العروس وبأيديهم الفوانيس وعندئذ تجلس هي وترتدي رداء يلمع بالذهب هو ملك للمدينة يعار مقابل من المال ،في خزانة مغطاة بإزار أحمر وتحمل فوق بغل إلى بيت زوجها[4] .

وعندما تصل إلى بيت العريس تقاد إلى غرفة مضاءة تتناول فيها طعامها مع الحاضرات من النساء وترقص وتتسلى، ثم يقدم صحن كبير من الطعام فيلتف حوله الضيوف كلهم ويأكلون بملاعق خشبية وبعد الطعام تقدم الأكلة الرئيسية، وتتمثل في خروف مشوي يوزع على الحاضرين ثم تقدم الفواكه المختلفة وخاصة البطيخ والتمر والبرتقال وفي النهاية تقدم القهوة ويستمر تقديمها حتى الصباح[5].

أما العريس فيدخل إلى عروسه فيجدها جالسة على سرير مزينة يغطي وجهها منديل من الحرير[6]، وبعد إتمام الزواج يقوم الزوج برفرفة قميصها بكل غرور أمام الجميع كبرهان نصره[7] ، بعد الزواج تصبح الزوجة خاضعة لأوامر زوجها وعليها أن تضع خمارا ولا تخرج من بيتها إلا بعد مدة ثلاثة شهر[8]، ويجب على الزوج أن يعتنى بزوجته وأن لا يقصر

---

[1] وليام سبنسر ،**المرجع السابق**،ص117.

[2] عميراوي أحميدة،الجزائر....،**المرجع السابق**،ص90.

[3] عائشة غطاس،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700–1830،اطروحة دكتوراء،جامعة الجزائر،2001/2000،ص 147.

[4] فندلين شلوصر، **المصدر السابق**،ص87.

[5] أبو العيد دودو،**المرجع السابق**،ص72.

[6] عميراوي أحميدة،الجزائر...**المرجع السابق**،ص90.

[7] C-PH-VáLLiere,op.cit ,p30.

[8] عميراوي أحميدة، الجزائر....،**المرجع السابق**،ص90.

في واجباته نحوها وإذا قصر في ذلك يكون باستطاعة المرأة أن تذهب إلى القاضي وتفسخ ذلك الارتباط[1]

2) الجنائز:

من المعروف في تاريخ الإنسانية أنه لا توجد أي حضارة لم تولى اهتماما كبيرا بالموت وقد عرفت الجزائر خلال الفترة العثمانية إقامة جنائز ومراسيم دفن وذلك تكريما للميت، وقد صرح فاليار بان المآتم تقام بعظمة كبيرة وجاذبية شديدة وهناك دائما كثرة وازدحام فيها بحيث أن كل واحد من المشيعين يعجل لأن يحمل أحد أذرع النقالة التي عليها الميت [2]،وقد اكتفى فاليار بهذا في حديثه عن الجنائز ولم يتطرق لتلك المراسيم التي تتم عندما تكون هناك وفاة أما جيمس ولسن فقد تحدث عن الجنائز بقوله"بعد موت الميت مباشرة يجتمع الأهل والأصدقاء ،فإذا كان المتوفي رجلا فإن أصدقاءه من الرجال يحضرون جنازته وإذا كان المتوفى امرأة فإنه تحضر لجنازتها صديقاتها، بعد ذلك يغسل الميت بالماء الساخن والصابون[3] مبتدئين بالرجلين ولم يكن يسمح بلمس المكان الذي يتم غسله وبعد الانتهاء من الغسل يكفن الميت في قماش جديد [4].

وإذا كانت الوفاة في يوم الجمعة فإنه يبقى عليها أثناء وقت الصلاة في المسجد[5] ، وعند اقتراب صلاة الظهر يحمل الميت في تابوت مغطى بثوب أخضر يلف بعمامة وينقل ورأسه إلى الأمام في اتجاه القبر[6] على أكتاف أربعة رجال وتسير الجنازة في قافلة من الأشخاص مشيا على الأقدام، وكانت النساء تمشين خلف الرجال اللواتي يؤجرن للبكاء والعويل وتقوم هذه النساء بخدش أنفسهن حتى يخرج الدم منهن يعوجن وجوههن ويقمن

---

[1] ستيفن جيمس ولسن، **المرجع السابق** ،ص154.

[2] C-PH-VaLLiere,op.cit ,p30.

[3] ستيفن جيمس ولسن، **المرجع السابق** ،ص159.

[4] عميراوي أحميدة، الجزائر....،**المرجع السابق**،ص91.

[5] وليام سبنسر، **المرجع السابق**،ص126.

[6] ستيفن جيمس ولسن،**المصدر السابق**،ص159.

بضجيج شنيع يمزق القلب [1] والجدير بالملاحظة في هذا الشأن أيضا أن هايدو قد دون ملاحظته في الجنائز بقوله "يوضع الميت على ألواح حيث يغسل بالماء الساخن والصابون ويفرك جسده بالكامل بعد ذلك يلبسه رجلا كان أم امرأة قميصا وسروالا أبيض للغاية ويلف بقماش يغطيه بالكامل يتجاوز القدمين والرأس.."ويأتي الأقارب وللأصدقاء الذين يضعون الموتى على نقالة منخفضة يستأجرها المرابطون لهذا الاستخدام وإذا كان المتوفي رجلا تضع عمامته فوق هذه الملاءة التي كان يرتديها خلال حياته[2].

تتجه الجنازة إلى المسجد وبعد إتمام صلاة الظهر يعلن الإمام صلاة الجنازة على المصلين ثم تسلك الجنازة طريقها إلى المقبرة لدفن الميت في القبر[3] ، وهو عبارة عن حفرة متوسطة العمق رشت بالماء ليوضع بها الجثمان ويغطى بالحجارة بكل عناية وترتيب بحيث لا تسقط ذرة من التراب عليها[4] ويبدو انها تفاصيل دقيقة لم يذكرها فاليار

ويوضع حجر عند الرأس وأخرى عند القدم وكل منهما تكون منقوشة بآيات قرآنية فيعلم حجر القبور للرجال بخزفه ويعلم حجر القبور للنساء بباقات من الزهور[5] وبهذا ذكر القنصل الأمريكي وليام شالر بأن العرب يحبون بناء قبور فخمة لتخليد ذكرى أقاربهم[6] بعد إتمام عملية الدفن يقوم المرابطين بتلاوة هذه الكلمات من غير انقطاع لا إله إلا الله محمد رسول الله ويضيف جيمس ولسن قائلا "يعتقد الجزائريين أنه عند الوفاة ووضع الميت في القبر تأتي اثنتان من الملائكة إلى الميت وتوقفه على ركبتيه لتحاسبه على أفعاله "[7] أما النساء فكانت تلبس السواد خلال هذه الفترة بالذات وكان النساء الأرامل يعتبرن في حزن (العدة) لمدة

---

[1] بن عتو بلبروات"**نظرات إستشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائر العثمانية مدينة الجزائر انموذجا** "جامعة سيدي بلعباس ،د:ت،ص 90نقلا عن: LábbéEdmondLamberiT,AraversLÁLgérie,HisToire,Moeurs,et Légendes des Arabcs,René HaTon,Librairie EdiTeur,Paris,1884,PP239-241

[2] Diego de Haedo,op.cit ,pp206-209.

[3] بن عتو بلبروات،**المرجع السابق**،ص90.

[4] عميراوي أحميدة، الجزائر...، **المرجع السابق**،ص91.

[5] وليام سبنسر،**المرجع السابق**،ص126.

[6] وليام شالر،**المصدر السابق**،ص105.

[7] ستيفن ولسن جيمس،**المرجع السابق**،ص159.

أربعة أشهر وعشرة أيام وبعدها يذهبن إلى حافة الطريق حاملات حقائب صغيرة من الأمشاط والبيض غير مطبوخ فيعطين البيض لأول مار بهن وهذا العمل كان يحللهن من محنتهن ويستطعن الزواج من جديد[1]

المبحث الثاني: الاحتفالات في المناسبات والأعياد

1)رمضان: شكل شهر رمضان مناسبة دينية هامة اكتست طابعا اجتماعيا في الجزائر العثمانية، وقد تحدث سيزار فاليار عن رمضان بأنه شهر صيام المسلمين وهذه الفترة تتغير كل عام ويأتي في كل الفصول لأن السنة القمرية أقصر من السنة العادية ويرى رمضان كل 12 شهر ويتقدم بـ 10 أو 12 يوم كل عام من العام الأسبق[2]

ويضيف أن صيام رمضان بين ثلاثين وتسع وعشرين يوما، ويبدأ من ظهور القمر الجديد حتى القمر الذي يليه وخلال هذا الشهر يمنع تناول أي شيء من شروق الشمس حتى غروبها، القهوة، التدخين، الماء، الأكل حتى شم رائحة الزهور[3]

أما فاغنر فوصف لنا احتفال الجزائريين بحلول هذا الشهر بقوله يتم الإعلان عن بدء شهر الصيام بإطلاق مائة طلقة وبعد هذه الطلقات توقد مصابيح كثيرة فوق منارات المساجد تضئ الهلال ويقف المؤذن بثيابه الجميلة وسط أضواء المصابيح ويرفع العلم الأبيض ثم يدعوا الناس إلى الصلاة[4].

ويشير فندلين شلوصر أنه بمجرد رؤية الهلال يعلن عن بداية الصيام بطلقة مدفع ويبدأ الإمساك في الثالثة صباحا قبل صلاة الفجر فينقطعون عن الأكل والشرب ولا يضعون في أفواههم عند الغسل ويحترزون من شم الورد وكثيرا ما يرفض المريض تناول الدواء وإذا أرغمهم المرض على الإفطار فإنهم يصومون تلك الأيام[5] مصدقا لقوله تعالى "....ومن كان

---

[1] وليام سبنسر ،**المرجع السابق**،ص127.

[2] C-PH-VaLLiere,op.cit,p32.

[3] **Ibid**,p32.

[4] أبو العيد دودو، **المرجع السابق**، ص66.

[5] فندلين شلوصر، **المرجع السابق**، ص85.

مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر"[1] وهذا ما أكده فاليار بقوله يعذر الأطفال والشيوخ والمرضى من الصوم ولكن على المرضى القضاء عند الشفاء[2]،وأشار هاينريش أن شهر رمضان من كل سنة هو شهر الحلويات والضيافة والأفراح عند الجزائريين ،لكن الحفلات الوحيدة الصاخبة التي نقلها الأتراك العثمانيون إلى الجزائر هي حفلات القرقوز[3] التركي وكان يحضر[4] القرقوز مئات الأشخاص الذين يحولون الليل إلى أعراس للمتعة[5].

وقدم لنا هايدو ملاحظة عن شهر رمضان وتمسك الجزائريين إذ أن الصوم له أهمية كبرى، حيث لا يأكل أي أحد منهم سواء كان مريضا أو طاعنا في السن أو النساء الحوامل إلا بعض الكفار أو غير المسلمين فيأكلون في الخفاء خوفا من العقاب[6].

أما فيما يخص معلومات هابسترايت فتكاد تنطبق على ما ورد في مصادر رحلة أوربية، سبقته حيث تحدث عن شهر رمضان بقوله لاحظت أن المسلمين يمتنعون عن الشرب والأكل أثناء اليوم طيلة الشهر، وحتى ظهور قمر الشهر التالي وهذا الصوم ليسا منهكا سوى للطبقة الدنيا وهي جماعة البرانية[7] الذين يلتزمون به بالرغم ما يقومون به من أعمال هتكة جدا بينما الذين هم في منزلة أرفع وهم الحضر[8] يتجنبون هذا الإجهاد ويهيئون

---

[1] **سورة البقرة**، الآية185.

[2] C-PH-VaLLiere,op.cit,p32.

[3] هاينريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفرقيا**، تر: أبو العيد دودو،ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1976ص63.

[4] **القرقوز**:عبارة عن قبو مظلم يحتشد فيه عدد من الأهالي ويجلسون فوق الأرض وأنظارهم متجه نحو الشاشة حيث تظهر الأشكال السوداء الناطقة التي تشبه خيال الظل الصيني في أوروبا على قطعة من الورق مشبعة بالزيت (**ينظر**: أبو العيد دودو،المرجع السابق،ص78).

[5] جيمس ليندر كاثكارت، **المرجع السابق**، ص252.

[6] Diego de Haedo,op.cit,p21.

[7] **البرانية**:هم سكان المدينة المؤقتين الوافدين اليها من مختلف الأقاليم المجاورة بغرض البحث عن العمل لكسب لقمة العيش واختصت كل جماعة البرانية في المدينة بالقيام بأعمال معينة(ينظر:شوفاليه كورين ،الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510–1540تر:جمال حمانة ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007ص 17).

[8] **الحضر**: كانت هذه تقطن المدن بصفة دائمة ويحتلون مرتبة مرموقة في السلم الاجتماعي، وهم الجزائريون الأصليون سكنوا المدن منذ أقدم الازمنة فقد أحتلوا المرتبة الثالثة في الهرم الإجتماعي،كانت هذه الفئة معفية من دفع الضرائب ويرجع هذا الامتياز لهؤلاء العلماء والشرفاء إلى زمن عروج (ينظر: عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص109).

في الليل ما يقومون بعمله في النهار أما جيمس ولسن فقد ذكر أن الصوم يعد الركن الثالث من العبادات الدينية وحسب رجال الدين الإسلامي هناك ثلاث درجات من الصوم:

- ❖ امتناع البطن وأطراف أخرى من الجسم عن الاستجابة للشهوات والملذات؛
- ❖ امتناع الأذنين والعينين واللسان واليدين والقدمين وأعضاء أخرى عن فعل المعاصي؛
- ❖ صيام القلب عن كل هموم الدنيا والامتناع عن ملأ الأفكار المتعلقة بالإله[1] وعند غروب الشمس يعلن عن الإفطار بطلقة مدفع أيضا ويستطيع المرء أن يرى بعد الخامسة رجلا أمامه نارجيلة مشتعلة وأخر يمسك بقطعة خبز ويرى بعضهم واقفين في الشارع ينتظرون طلقة المدفع والآذان[2]

وطعام الصائمين في الليل الكسكسي بالزيت يضاف إليه اللحم المقلي والفواكه وبعد الطعام ينصرفون إلى مشاهدة العروض الهزلية التي يشاهدها المرء في أغلب المقاهي العربية وثمة محل أخر يحظى بعدد كبير من الزوار في ليالي وهو المسرح الشعبي أو القراقوز[3].

والجدير بالذكر أنه من خلال شهر رمضان يحتفل الجزائريون بليلة مباركة قال فيها عز وجل:

"ليلة القدر خير من ألف شهر 3تتنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر4سلام هي حتى مطلع الفجر[54]".

وقد صور لنا ابن حمادوش أجواء الاحتفال بليلة القدر في مدينة الجزائر بحيث يذكر عادة متولي الجامع الكبير يفرغ قنطار أو أكثر شمع يفرقه على ثلاثين شمعة خضراء ما بين الثلاثة أرطال إلى الأربعة في كل واحدة ويأتون بها إلى دار المفتي أو الوكيل فإذا صلى

---

[1] هابستراية ،المصدر السابق،ص48.

[2] جيمس ولسن ستيفن،المرجع السابق،ص246.

[3] فندلين شلوصر،المصدر السابق،ص85.

[4] أبو العيد دودو،المرجع السابق،ص68.

[5] سورة القدر،الاية3إلى 5.

العصر أخرج المؤذنون أو غيرهم الشموع في ايديهم ثم يطوفون بمدينة الجزائر يذهبون بها إلى دار الامارة ويرجعون من طريق أخر وأحد الموقتين ينشد ،والباقي يرفعون أصواتهم بالصلاة والسلام على النبي إلى أن يدخلوا المسجد ويتم وضع تلك الشموع في مسك ويشعلونها مع الكثير من قناديل[1] القوارير

ويضيف إبن حمادوش بشأن ليلة القدر بقوله يحيون الليل كله إلى الفجر ولذا قرب هذا الأخير أوتروا وقرأوا من تيسر من الفواتح ثم يؤذن المؤذن للفجر فإذا ركع الناس في الفجر صلوا بغلس وإذا فرغوا من التسبيح وما يذكر بعد الصلاة قرأوا حزب الصبح فإذا انتهوا من هذا أتى موقد القناديل ليأخذ تلك الشموع إلى

المحراب ثم يسبحون "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم "ويعاد هذا التسبيح مائة مرة ثم يرش بماء الورد كل الحاضرين ويبدأ الإمام في قراءة الدعاء المعد لذلك ،والمصلون رافعوا أيديهم للتأمين ثم ينصرفون [2] وحسب رأينا أن طريقي الاحتفال بهذه الليلة قد تغيرت عما كانت عليه

وصور لينا هايدو هذه الليلة بقوله هي ليلة فيها احتفال كبير وتوزع الصدقات على الفقراء بما في ذلك المأكولات في كل أرجاء المدينة وفي آخر أيام رمضان يتهيأ الناس لاستقبال العيد[3] وفي نهاية شهر رمضان يصعد الأتراك إلى ثكناتهم كل ليلة ليراقبوا بعيونهم ويشوق نحو الغروب لاكتشاف الهلال الجديد الذي يسمى شوال ،وينتهي الصوم حال إثبات ظهور القمر ثم ينغمسن الأتراك في فرح مفرط ويطلقون نار الفرحة لظهور القمر الجديد كإعلان لنهاية الصوم[4].

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش،لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ،تق:أبو القاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1983ص 126.

[2] ابن حمادوش ،المصدر نفسه، ص126.

[3] Diego de Haedo,op.cit,P160.

[4] ستيفن جيمس ولسن، المرجع السابق، ص246.

2)**العيد:** بعد نهاية شهر رمضان يحل عيد الفطر الذي يعتبر من أهم الأعياد التي تقام بشأنه العديد من الطقوس والاحتفالات، فبمجرد رؤية هلال العيد ينقل الخبر على جناح السرعة إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع إعلانا بانتهاء شهر رمضان، وحلول العيد الذي يعرف لدى الأتراك ببيرام، وقد جرت العادة في صبيحة اليوم الأول من عيد الفطر أن يذهب الناس إلى إلقاء السلام وتقديم التهنئة إلى الداي[1].

وقد وصف لنا فاليار الأعياد بقوله هي أيام أفراح وسرور ولعب ورقص ومأكولات وهي مهرجانات لكن مدتها قصيرة جدا[2] ،وجاء حديث الرحالة الألماني فاغنر الذي زار الجزائر، ونقل لنا أجواء العيد مطابقا لما ذكره فاليار بخصوص هذه الاحتفالات حيث قال" يستيقظ الناس في الصباح على أنغام الموسيقى الصاخبة التى يعزفها، وهم يرتدون أجمل الثياب وبأيديهم الطنابير والصفائح الحديدية "[3] ويقبل الحضر والفلاحون الأصدقاء والغرباء بعضهم بعضا في الرأس أو في الكتف اليمنى ويتبادلون التهاني وينظم الداي ليلة العيد حفلة عشاء[4]،وتوجه الدعوة إلى قناصل الدول ليشاركوا في الاحتفالات، ولكن ليس كممثلين لدولهم وإنما لكي يقدموا تحياتهم للداي والثناء على قوته وعظمته وتقبيل يده[5].

وقد ذهب هابستراية رفقة القنصل الانجليزي لتقديم التهاني للداي فوجداه في لباس الحفل الرسمي (القفطان والسيف)جالسا على جلد نمر في قاعة المجلس وأعضاء الديوان يحيطون به ،وقد وضعت أمامه مائدة يتناول عليها وجبة الغداء في أطباق من فخار وفي الأخير تترك موائد المأكولات للعامة وتقدم للجند القهوة والحلويات [6].

---

[1] هابستراية ،**المصدر السابق**،ص48.

[2] C-Ph-Valliere,op.cit.pp 32-33.

[3] أبو العيد دودو، **المرجع السابق**، ص69.

[4] فندلين شلوصر،**المصدر السابق**، ص86.

[5] وليام شالر،**المصدر السابق**، ص67.

[6] هابستراية، **المصدر** السابق، ص49.

والجدير بالذكر أن فاليار أعتبر الاحتفال بيوم العيد مطابقا لما يحدث في القسطنطينية حيث يتم اختيار المتصارعين من بين أقوى وأضخم الرجال في المدينة [1]، وقد سرد لنا هابستراىت كيفية حدوث المبارزة فيقول هي مبارزة رسمية اعتاد الأتراك القيام بها بين بعضهم البعض، فيغطى المكان المخصص لهذه التمارين بالرمل ويتقدم المتصارعون عراة إلا من سراويل قصيرة جدا من الجلد المدهون بالزيت مثل بقية أجسادهم لتكون ملساء، وبعد صلاة العيد يتبارى المتصارعون واحدا تلوى الأخر والذي يسقط خصمه هو الفائز[2].

وخلال أيام العيد الثلاثة يرتدي الأهالي أجمل ما لديهم من ألبسة وخاصة الاطفال الذين يرتدون الثياب المطرزة بالذهب والفضة والسراويل المصنوعة من الصوف أو القطن مما يجعل منظرهم في منتهى الروعة[3]

وبهذه المناسبة يوزع الداي الهدايا على خدامه وحراسه وعادة ما يصدر العفو عن الأسرى الذي شفع فيهم الداي [4]، ولقد لفت انتباه ويلسور ووولد رقصات الزنوج التي تقع بهذه المناسبة، حيث يقول يجتمع زنوج مدينة الجزائر سواء كانوا أرقاء أو أحرار داخل فرق تضم كل واحدة منها رجالا يتراوح عددهم بين العشرة وخمسين ليمرحوا ويرقصوا مدة تستغرق الجزء الأكبر من النهار[5] (ينظر الملحق رقم 5).

وفيما يخص الاحتفال بالعيد الأضحى فيذكر سبنسر أن احتفالات عيد الأضحى تكون بإطلاق نيران البنادق بكثرة بعد بزوغ الفجر ويستقبل الداي التهاني والهدايا من أعضاء حكومته وممثلي الحكومات الأجنبية المقيمين في مدينة الجزائر[6] ثم يذهب مع وجهاء المدينة

---

[1] C-PH-VaLLiere,op.cit,p32.

[2] هابستراىت، المصدر السابق، ص49.

[3] أبو العيد دودو،المرجع السابق، ص ص120-121.

[4] فندلين شلوصر ،**المصدر السابق**، ص86.

[5] ويلسور ووولد، **المصدر السابق**، ص87.

[6] وليام سبنسر ،**المرجع السابق**، ص ص120-121.

إلى جامع الحواتين حيث يقع ذبح الأضحيات ويكون ذلك مصحوبا بطلقات البنادق والموسيقى العسكرية[1]

ويضيف جيمس ولسن أن عيد الأضحى يحتفل به بوقار ويجتمع كل المدرسين مع علمائهم في المدينة في الجامع الكبير ومنه يتشكل موكب يجوب الشوارع ويحمل كل منهم مشعلا في يده ويرددون مديحا دينيا في حق رسولهم الأعظم[2].

ويبدو ان هذه الأجواء من الاحتفالات أصبحت غائبة تماما، ويسرد لنا هايدو الإحتفال بعيد الأضحى فيقول "الاحتفال هو تخليد لذكرى إبراهيم عليه السلام وكل مسؤول بيت ملزم بذبح خروف والأغنياء يذبحون أحيانا بقدر ما يوجد من شخص في العائلة "[3]

ويضيف " في هذا الاحتفال يسلخون الخروف ثم يتركونه معلق لمدة ثلاثة أيام وبعدها يوزع قسم صغير للفقراء والباقي للعائلة ويمكن ترك جزء كبير لكي يملح أو يحفف في الشمس[4]، أما هابسترايت فيخبرنا عن عيد الأضحى فيقول " في هذا اليوم تقدم التهاني للداي في قصره وبعدها يحضر كبار الشخصيات وليمة فاخرة على شرفه وتنظم بهذه المناسبة مبارزات بين جنود الأتراك يفوز بها من يستطيع لي رقبة خصمه وطرحه أرضا وتعطى له صرة وعي عبارة عن كيس من القروش [5]

3) الحج: يعتبر الحج فريضة من أهم الفرائض الدينية عند المسلمين،خاصة وأنه الركن الخامس من أركان الإسلام في نفس الوقت هو مناسبة اجتماعية هامة لها خصوصياتها في الجزائر العثمانية، والسفر لأداء فريضة الحج كان يتم كل سنة ويقوم به الجزائريون مثل باقي المسلمين في قوافل تذهب إلى الحجاز برا أو جماعات على متن السفن[6].

---

[1] **المرجع نفسه**، ص ص120-121.

[2] ستيفن جيمس ولسن،**المرجع السابق**، ص247.

[3]Diego de Haedo,op.cit ,pp144-145.

[4] Ibid,p145

[5] هابسترايت،**المصدر السابق**، ص ص79-80.

[6] خليفة حماش، **المرجع السابق**، ص76.

وفي العصر الحديث كانت تتم فريضة الحج في الجزائر العثمانية عن طريقين الطريق البحري حيث تخرج سفن قاصدة مكة عن طريق الإسكندرية أما الطريق البري يتم بواسطة القوافل (الركب)[1] وعندما تكون إحدى السفن جاهزة للإبحار إلى الإسكندرية ينادي المنادي في مدينة الجزائر التي أعيش فيها معلنا ميعاد إقلاعها وعندئذ ينتهز كل من نوى الحج في ذلك العام الفرصة للسفر بحرا لأنه أقل إرهاقا وتكلفة من السفر برا[2]، والمسافر بحرا يستذكر التلاوة والذكر والدعاء طيلة سفره يل يذكره نظراؤه من الحجاج إذا نسوا، وكذلك أثناء خروجهم من البلد مثلما فعل إمام المسجد العتيق بقسنطينة حيث نصح الحجاج الجزائريين المسافرين عبر البحر قائلا " إذا أردتم ركوب البحر فعندها تضعون أرجلكم في المركب فاذكروا التعوذ بالله والبسملة والفاتحة واذكروا الفاتحة خصوصا سبعا فأنها أمان من الغرق والحرق والأسر"[3] يتبين من خلال هذا أن السفر إلى الحج بحر كان يحمل بين طياته أخطار كبيرة ،ومن الأشخاص الذين تولوا رئاسة ركب الحج هو الشيخ عبد الكريم الفكون[4] الحفيد وهو أول من تولى إمارة ركب الحج من هذه الأسرة ،كما أنه ورث عن والده وجده وظائف الجامع الكبير بقسنطينة[5]، وملابس الحاج خاصة ومحترمة وتشمل اثنان من لفاف الصوف واحدة في الوسط لتغطية عورتهم والأخرى توضع في الأكتاف وبهذا الباس يدخلون الأرض المقدسة[6]

---

[1] عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى** 1962، ج2، دار المعرفة ، الجزائر ،2006 ص 166.

[2] جوزيف بيتس،الحاج يوسف، **رحلة جوزيف بيتس (الحاج يوسف)إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنور**، تر:عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة الكتاب،د:م،1995،ص23.

[3] أبو القاسم الزياني،**الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا أو بحرا** ،**تح:عبد الكريم الفيلالي** ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الرباط، ط1، 1991ص 153.

[4] عبد الكريم الفكون: هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون ولد بقسنطينة سنة 1580م حفظ القرآن الكريم وكان والده هو المعلم له ومن أبرز شيوخه يحي الأوراس وحمد إبن راشد الزاوي وكانت ثقافته محلية،وأما رحلته الخارجية لم تكن لطلب العلم بل لقيادة ركب الحج ولقب الفكون بمشيخة الإسلام(**ينظر**:أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم فكون، دار الغرب الإسلامي، لبنان ط1، 1986ص ص 60-68).

[5] **المرجع نفسه**، ص ص،69-71.

[6] ستيفن جيمس ولسن،**المرجع السابق**، ص250.

وعند اقتراب موعد الحج يقوم الحاج بتوفير وحمل مؤونة وكذلك مائه وفراشه مصداقا لقوله تعالى "الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولى الألباب"[1].

فمؤونة الحجاج التي كانوا يحملونها معهم غداة رحيلهم تتمثل في الكسكس، الخليع اللحم المملح المجفف، زيت الزيتون، الأرز، العسل، التمر، الزبيب، التين، الصابون، الخل، الشمع، التوابل[2]، أما الماء فكان يحمل في القرب الجليدية ذات الأحجام المختلفة ويثبتونها على جوانب جمالهم[3] وكان طريق الحج البري في العهد العثماني ملئ بالمشقة والأخطار خاصة الطبيعية منها والتي تقضى على أغلب الحجاج فعند سير القافلة ببطء تواجه المعاناة من البرد والجوع والعطش وتطاير الرمال التي تغير المسار[4] ، وعن ندرة الماء وتعرض الحجاج للعطش يقول العياشي"نزلنا منها إلى أرض التيه بعد طلوع المش وهي أرض مقفرة متوحشة طويلة...وقد تتلف فيها أنفس كثيرة من العطش"[5]

ويذكر لنا جوزيف بيتس أنه أثناء رحلة العودة من الحج تعرض ركب الحجاج أو قافلة للصوص البدو حيث كانوا ينقضون على أطراف القافلة ويخطفون الحجاج البعيدين عن بقية زملائهم وبعد سرقة الجمل يوقضون الحاج النائم على بعد مسافة معقولة من القافلة تجعلهم بعيدين عن الخطر وفي بعض الأحيان يقتلونه أو يتعرض للسلب ويعود للقافلة عاريا[6]

ويحظى الحجاج سواء الذاهبين أو العائدين من الحج بقدر كبير من الاحترام والفرح من طرف سكان المناطق التي يمرون بها أو من طرف أهاليهم عند العودة فقد كانت قافلة أمير

---

[1] **سورة البقرة**،الآية197.

[2] أبو القاسم الزياني ،**المصدر السابق**، ص169.

[3] جوزيف بيتس ،**المصدر السابق** ، ص70.

[4] مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**،**الشركة الوطنية للنشر والتوزيع**،الجزائر،1981 ص 25.

[5] عبد الله محمد العياشي، إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء،تق،تح:محمد الزاهي ،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1987ص 275.

[6] جوزيف بيتس،المصدر السابق، ص71.

الركب عندما تتوقف يستقبلها أهل المدن ببهجة بالغة وذلك لمكانة الأمير الدينية ويصاحب موكبه الأعلام والطبول كما يتزاحم النسوة لرؤية هذا المنظر ويزغردون دلالة على الفرح[1]،وفي ضحى اليوم الثاني من قدوم الحاج من البقاع المقدسة يتوجه إلى منزله وتقام حفلة أخرى في ذلك اليوم فيأتي فيه الأهل والأصدقاء لتهنئته وأخذ البركة، وتقدم لهم الحلويات المصحوبة بالشاي أو القهوة أو المبردات وقد يدعون إلى تناول الغداء أو العشاء ثم ينصرفون[2]، كما يصحب الحجاج معهم بعض الهدايا إلى بلدهم مثل القوارير المصنوعة من الصفيح أو النحاس الأصفر ويهدونها لأصدقائهم فيتلقاه الأصدقاء بامتنان كبير وفرح غامر فيرتشفون منه قليلا ويمسحون ببقيته وجوههم ورؤوسهم ويرفعون أيديهم طالبين من الله عز وجل أن يتيح لهم أيضا فرصة الحج إلى بيته العتيق[3].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعلومات التي ذكرناها سابقا غائبة تماما في مذكرات سيزار فاليار الذي اكتفى فقط بالحديث عن تبرعات الجزائريين لمكة، ونظرا للمكانة المتميزة لمكة والمدينة المنورة في قلوب الجزائريين وتعلقهم بفريضة الحج مما جعلهم يرسلون هدايا للحرمين الشريفين وهو ما يؤكده فاليار بقوله "التبرعات لمكة متواجدة كثيرا في الجزائر فقد كانت منازل المدينة والحدائق المجاورة تنتمي بالكاد لمكة"[4]

ويضيف قائلا "تحافظ مكة في الجزائر على خادم لاستلام المداخيل ويتم إرسالهم كل عام عبر المركبة التي تنقل الحجاج"[5] وهي دلالة على تضامن أهل الجزائر مع سكان مكة والمدينة من الفقراء وكانت تجمع لهم مبالغ مالية كثيرة تدخل في إطار الأوقاف وهو ما أصطلح عليه بإسم أوقاف مكة والمدينة ،تؤخذ في ركب الحج وعادة ما كان يأخذها عبد الكريم الفكون صاحب كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية.

---

[1] المصدر نفسه، ص22.

[2] محمد رمضان بن شاوش،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط1، 1995 ،ص 385.

[3] جوزيف بيتس ،المصدر السابق،ص 58.

[4] C-PH-VaLLiere,op.cit,p31.

[5] Ibid,p31.

المبحث الثالث:المرافق العمومية

1) **الحمامات:** الحمام مشتق من الحميم ،واحم نفسه اذا غسلها بماء حار والاستحمام هو الاغتسال بالماء الحار[1] فالحمام في العهد العثماني يعتبر من المرافق الضرورية التي كانت تنتشر في الإحياء الجزائرية وان ارتياد الحمامات من الأمور التي أبهرت الأجانب وجعلتهم يتحدثون عنها ويصفونها ومن بينهم نجد سيزار فاليار الذي ربط اسم الحمام بالنظافة في قوله "ذوق الحمامات دعم مبدا الذي يصف النظافة القائمة للجسم مثل نقاء الروح عموما عند كل المحمديين اناثا وذكورا فهي تستعمل كعلاج لعدة امراض وهي عنده عمومية عديدة منها حمامات التعريق أين الأجساد تلين وترتخي ،ومنها حمامات النساء فهي ميدان للبهجة وللسرور "[2] أما هايدو فقد اعتبرهاود من المؤسسات التي تستحق الذكر ويقصدها في كل مكان وذكر عددا ما بين الخمسين والستين حماما في الجزائر[3]، فالحمامات كانت تشبه بدقة حمامات القسطنطنية وحمامات القاهرة وغيرها من مدن المشرق ،فكانت تلقى عناية خاصة وتلقى إقبالا من جمهور السكان[4]

ان كثرة الحمامات في الجزائر أن دلت على شيء فهي تدل على اهتمام الجزائريين بالنظافة سواء كانوا رجالا أو نساء لأنها تعتبر مطلب ضروري للمحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض وهذا ما أكده حسن الوزان بحيث قال ان عدد الحمامات في الجزائر كثير دون ان يقدم رقما دقيقا لها مثل ما فعل هايدو[5]

فالحمامات من المرافق المريحة والتي تقدم لمستخدميها خدمات جيدة[6]،وعند وصف الحمام نقول انه عبارة عن 3 قاعات منفصلة ، القاعة الأولى تشبه أي مدخل دار اخرى ، والقاعة الثانية يترك فيها المستحمون ملابسهم ويرتدون بدلة الحمام قبل ان ينتقلوا الى القاعة الثالثة

---

[1] ابن منظور،المصدر السابق،ص737.

[2] C.PH-VaLLiere,op.cit,p44.

[3] Diego de Haedo,op.cit,p215.

[4] وليام شالر ،المصدر السابق ،ص99.

[5] حسن الوزان ،وصف افرقيا ،ج2،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،ط2، 1983، ص37.

[6] ج.أو هابسترايت ،المصدر السابق ،ص37.

،وعند الدخول الى القاعة التي يتم فيها الاستعداد للاستحمام نجد فيها مدفأة ،اما بالنسبة لقاعة الاغتسال فهي كبيرة جدا ومظلمة تحتوي على منصة مربعة حولها بلاط يجري من تحتها الماء الساخن [1]فما يمكن ملاحظته ان كل قاعة لها دورها ومميزاتها الخاصة ولكن جميع القاعات مترابطة فيما بينها.

وكما توجد حمامات للعامة توجد حمامات خاصة بالداي ،فهي لا تضاهي في السعة بعض حمامات المدينة ،ولكن نظرا لان الحمامات التركية كلها مبنية على طراز واحد، فنجدها مفروشة ومزينة وتحتوي على نوافذ وثقوب تسمح بتسرب الضوء[2] (ينظر الملحق رقم 6)

وجميع الحمامات مبنية على اساس نفس القواعد وهي كلها مزخرفة بدرجات متفاوتة ،والدخول الى هذا الحمام يكون عن طريق غرفة صغيرة ويخلع الشخص الذي يريد أن يستحم ثيابه وبعدها يقضي فترة يتصبب خلالها جسمه بالعرق يلف نفسه بعدد من المنشفات ويلبس قبقابا ويدخل ويأتي اليه المدلكون ثم يغسلونه بالصابون ومتى اقتنعوا بان جسمه نظيف صبوا عليه الماء وبهذه الطريقة يستحم الناس في الحمامات مهما كانت درجاتهم ومراتبهم الاجتماعية،[3] وفي الأخير يأخذ الى مكان تواجد ملابسة ويدفع المستحم أجره بأوقيتين اثنتين ،ويتلقى التهنئة من طرف القائم على الحمام او يشجعه على العودة مرة اخرى (ينظر الملحق رقم 7)

كما نجد أن الأسير الألماني سيمون بفايفر قد تحدث عن هذا المرفق وذلك من خلال أنه كان يتحدث عن معلمه يوسف خوجة ويطلب منه ان يدخل الى الحمام القصر ويرتدي ثيابا نظيفة[4]

---

[1] ويلسور وولد ،المصدرالسابق ،ص37.

[2] جيمس ليندر كاثكارت،المصدر السابق،ص93.

[3] Loujier de Tassy,op.cit,p107.

[4] سيمون بفايفر ،مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ،تق،تع:ابو العيد دودو ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1974ص 51.

وكما توجد حمامات خاصة بالرجال توجد حمامات خاصة بالنساء لا يجرأ الرجال على دخولها مهما كان الأمر [1]وكما للحمام دور كبير في النظافة لها دور ايضا في معالجة من الأمراض أو الحيلولة دون وقوعها[2]

فنجد ان المجتمع الجزائري اصبح يلجأ اليها لمعالجة الكثير من الامراض وقد اثبتت نجاحته واصبحت محطات ومراكز للعلاج ،وبالإضافة الى دوره العلاجي والتنظيفي فهو يعتبر المكان الذي يلتقي فيه الرجال والنساء كل في قسمه المنفصل وفيه يتفق على الزواج ،وعلى الأمور العائلية وقد ذكر سبنسر الدور الاجتماعي للحمام في نقاط أهمها [3]

-الاتفاق على الزواج

-التحدث عن مراسيم الدفن

-عرض ومناقشة الحوادث التاريخية

2)التطبيب والمستشفيات:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني انتشار الكثير من الأمراض والأوبئة التي تتطلب البحث عن طرق العلاج ،بحيث أن السكان قد اعتمدوا بالدرجة الأولى على طرق تقليدية محضة وأن الايمان بالقضاء والقدر في هذا الميدان كان مسيطرا على العقول بصفة عامة ولكن بعض الناس كانوا يؤمنون بالعلاج والتداوي واتخاذ الوسائل والاسباب المحافظة على الصحة وهم اولئك المؤمنون بالحديث النبوي المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم "العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان "[4]

ورغم ان سيزار فاليار لم يتحدث عن الطب وانواعه الا اننا قد تطرقنا اليه قبل ان نتطرق الى المستشفيات، فالطب او الممارسة الطبية كانت لها ثلاث طرق وهي:

أ- الطب الشعبي (التداوي بلأعشاب)

[1] Loujier de Tassy,op.cit,p107.

[2] ابو العيد دودو ،المرجع السابق،ص14.

[3] وليام سبنسر ،المرجع السابق،ص115.

[4] ابو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1832،ج2،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،ط1، 1998،ص416.

وهو عبارة عن ممارسة بسيطة تعتمد على النباتات المتواجدة ،وهو علم سري يرثه الابن عن أبيه ،اي بنطاق عائلي وينتشر أكثر في البادية ،فكان يمارس كمهنة للاسترزاق وبعضهم اكتسب الخبرة وكانت له شهرة واسعة ،وكان التكوين المعرفي للطبيب يقوم على ما تلقاه من محيطه أو ماعرفه من نصائح أجداده وما تعلمه من القرآن الكريم والحديث النبوي ونسبة نجاحهم في هذا الميدان مرتفعة رغم بساطة هذه الأدوات التي يستعملونها[1] ،وقد تضاربت الآراء حول الطب وكفاءة الاطباء فوردت العديد من الملاحظات في مصادر مختلفة منها ما يراه هيلتون سيمسون الذي قضى أربع سنوات في الجزائر واختلط بالناس في قوله "حرفة الطب في الجزائر يرثها الابن عن ابيه ....ولهم كتب قيمة في هذا الميدان وهي حرفة سرية ،،،ولهم دراية فائقة بعلم النبات ويعتبر له رأي ايجابي "[2]

أما الاغلبية الذين زاروا الجزائر خلال فترة الوجود العثماني فقد ذهبوا ان الطب كان بدائيا وعرف تقهقرا فكان يعتمد على الاعشاب فقط واختلط بالشعوذة وزيارة المرابطين والاولياء الصالحين فيتم اختيار الوالي أو المرابط الذي يتم العلاج تحت يده كما لا ننسى الحمامات المعدنية مثل حمام محمد باشا[3]ومن هؤلاء نذكر وليام شالر الذي ذهب الى أنه "لا جدوى من الحديث عن حالة العلوم بالجزائر "بحيث انها غير موجودة ومتى كانت موجودة فهي محتقرة وتقليدية[4].

ويرى الطبيب والرحالة هابسترايت الذي حضر للداي عبدي باشا دواء واحد يطلب منه وعلل ذلك بقوله" مادمت لا أستطيع أن أقنع هؤلاء الناس بأن كل مرض من الامراض

---

[1] عبد القادر حليمي ،مدينة الجزائر نشاتها وتطورها قبل 1830، د:د،د:م ،ط1، 1998،ص416.

[2] HiLTomsimpsom,Arab médecine amd surgery,Aatuoy of the healing art im Algeria,london,oxford university press,1922,p7.

[3] فلة موساوي القشاعي ،الصحة والسكان في الجزائر اثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي ،أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر،2004/2003 ص202.

[4] وليام شالر ،المصدر السابق،ص81.

يتطلب دواء خاصا فهم يعتقدون بأن دواء واحد كفيلا ان يشفي كل الحالات المرضية"[1] فالعلاج كان عبارة عن نباتات معروفة لأن السكان لا يعرفون مبادئ التطبيب ،وبالنسبة لهم الطبيعة وحدها التي تصنع العلاج[2].

وقد اكد توماس شو تدهور وضعية الطب بالجزائر ولخصه في قوله "الطب لم يسير وفق قوانين معينة او مدارس بل كان يعتمد على ما ألفه العرف"[3]، اما لوجي دي تاسي فيقول العرب لا يعرفون طبيبا غير الطبيعة وبأنه لا يوجد أي طبيب في الجزائر[4] ، ورغم كل العيوب إلا أن الطب كان شيئ ضروري وذلك لارتباطه بحياة الناس ومن أبرز الاطباء نذكر احمد بن قاسم ساسي البوني ،نور الدين بن نصر الدين الشافعي المكي ،محمد بن سليمان بن الصايم

فكانت خبرة وقيمة الخدمات تتفاوت من طبيب إلى أخر وبشكل عام كل طبيب لع اختصاصه وعرفوا باسماء مختلفة "الحجام،"الطالب"الحكيم"[5] ونستطيع القول ان الطب الشعبي كان تقليدي لا يكاد يخرج عن العلاج بالنباتات والاعشاب كما استعانوا فيه بالسحر كوسيلة للتداوي

ب- الطب الاوربي:

عاش بالجزائر خلال العهد العثماني العديد من الأطباء الأوربيين فهناك من جاء بمفرده وهناك من وقع أسيرا ومنهم من جاء بحثا عن الثروة وأن وجودهم يعود الى ما قبل مجيئ الاتراك إلا أن عددهم زاد خلال العهد العثماني ،وكسبوا احتراما وتقديرا لمعارفهم وهذا ما

[1] هابنسترايت، المصدر السابق،ص77.

[2] حمدان خوجة ،المصدر السابق،ص77.

[3] THomas Shaw,voyage dams la régence dalger,Traduit de langlais par,Tmac,carthy 2éme,Tunis,1980,p57.

[4] فوزية لزغم "الطب والاطباء بمدينة الجزائر اواخر العهد العثماني "،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،ع(21)، جامعة ابن خلدون ،تيارت ، د:ت،ص112.

[5] يونسي فهمينة،الطب في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1518–1830مذكرة ماستر ،جامعة البويرة ،2016/2015ص 15.

أكده هابسترايت بقوله أن الجزائريين يحملون نظرة جيدة عن كفاءة الاطباء النصارى في هذا الشأن ويدعوهم بالعلماء تعبيرا عن التقدير الخاص الذي يحضون به لديهم[1]

في البداية كان وجودهم مقتصرا على خدمة الأسرى بسبب تدني أوضاعهم الصحية، فقامت الهيئات الدينية بجلب أطباء أوربيين وانشاء مستشفيات لإيوائهم وعلاجهم ومن أشهر الاطباء الاوربين في الجزائر والتي كانت لهم خدمات كبيرة نجد شعبان[2]،روبرت هيروسم،درويول مونييه فرانسوا ومن الاطباء الأسرى نجد مانويل موريللو ،سيمون بفايفر [3]

ج- الطب التركي :كانت الاحتياجات الطبية للاتراك مغطاة من طرف الاطباء الذين جاؤوا من تركيا، بعضهم اطباء نشاوا في سلك الإنكشارية ومن أشهرهم محمد ابن عثمان الملقب ب محمد الكبير

د- المراكز الاستشفائية : عرفت الجزائر خلال العهد العثماني مرافق صحية بسيطة بامكانيات محدودة تمثلت في عدد من المصحات والملاجئ أو المستشفيات للمسيحين والاسرى ،حيث عمل الحكام على اتخاذ جميع الاجراءات اللازمة مثل ما قام به حسن آغا ابن خير الدين الذي أمر ببناء مصحة او مستشفى صغير للانكشاريين والشيوخ والعجزة وكان مكون من خمس غرف،اثنتان منها في الطابق السفلي والاخرى في العلوي ،غيؤ ان المريض كان ملزما باحضار فراشه ،دوائه،وغذائه والجدير بالذكر ان الجزائر كانت أفقر الولايات من ناخية المرافق الصحية اذا كانت مستشفياتها عبارة عن ملاجئ ومصحات صغيرة نادرا ما وفرت العلاج للمرضى[4]

---

[1] ج.او .هابسترايت ،المصدر السابق،ص77.

[2] شعبان:جراح من أصل جنوي،اسلم وأصبح يحمل اسم شعبان ،اشتغل طبيبا في الجزائر (ينظر: Diego de Haedo,op.cit,p255).

[3] سيمون بفايفر:ولد سنة1810،ووقع اسير لدى الجزائر واشتغل في البداية كطاهيا ثم أصبح طبيبا خاصا لدى الداي وفي سنة 1830،ترك منصبه وعاد الى بلاده (ينظر:سيمون بفايفر ،المرجع السابق،ص3).

[4] عائشة غطاس "الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني"،مجلة الثقافة ،ع(76)،منشورات وزارة الثقافة ،الجزائر ،1983،ص 124.

هذا ما أكده سيزار فاليار بقوله "المنزل الوحيد للصدقة يجب ان يكون متجرا واسعا مظلما يجمع 7أو 8 مرضى أو ممرضات الذين يمضون وقتهم وليـاليهم علـى الارض يتناولون طعاما كريها هذا هو المكان الوحيد يسمح للإنسانية الجزائرية القدرة علـى التحمل حتى ولوكان على 25او30 مكان على الارض في اليوم [1]

وقد تحدث المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في بحث حول الاحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر خلال العهد العثماني عن المستشفيات وبعض المصحات وملاجئ العجزة مشير الى مستشفيات رجال الدين المسيحين التي عبر عنها باسم المارستانات وأهمها المارستان العام لرجال الدين الإسبان[2] وأسسه الأب سباستيان دي بور سنة 1551[3]، وكان اول مستشفى مسيحي بالجزائر ،هذا المستشفى عبارة عن مبنى كبير يقع في جوار سجن "جاليرا" وهو يغلق أبوابه كل ليلة في نفس الوقت الذي تغلق فيه أبواب السجن ،ويتصل المستشفى بالسجن بواسطة ممر وباب صغير ،ومن هذا الباب كان يأخذ المصابون إلى المستشفى، إثناء فترة الوباء[4]

وضعت إدارة هذا المشفى تحت أشراف قساوسة ،الا أن هؤلاء تخوفوا من أن تنحرف هذه المؤسسات تحت ادارتهم عن طريق الذي رسمه له مؤسسوها[5]

كما أن الزوايا لقد لعبت دورا مهما في العلاج وكانت تأوي العجزة والمرضى اما الصيدليات فقد كانت شبه منعدمة فتوجد صيدلية واحدة تحوي مجموعة من الكؤوس الحاوية على العقاقير [6]

---

[1] C-PH-VaLLiere,op.cit,p25.

[2] بوحجرة عثمان ،الطب والمجتمع في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م،مذكرة ماجستير ،جامعة وهران ،2015/2014،ص 60.

[3] فلة موساوي القشاعي،المرجع السابق،ص251.

[4] جيمس ليندر كاثكارت،المصدر السابق،ص102.

[5] بوحجرة عثمان،المرجع السابق،ص63.

[6] جيمس ليندر كاثكارت،المصدر السابق،ص102.

وكما تعتبر المستشفيات والملاجئ من المرافق الصحية فالزوايا كذلك كانت تتحمل مصاريف التكفل بالمرضى اعتمادا على مداخيل الوقف ومن بين الزوايا نذكر زاوية سيدي علي عتيقة[1] وفي الاخير يمكن القول ان الجزائر عرفت انتشار الكثير من الاوبئة والامراض تسببت في تدهور الوضع الصحي والمعاشي للسكان مما جعل السكان يبحثون عن العلاج غير انهم اعتمدوا على طرق بدائية تعتمد على الاعشاب فقط كما استعانوا بالسحر والشعوذة والاولياء الصالحين في التداوي ولكن مع انشاء المؤسسات الاستشفائية المصحية تطورت طرق العلاج

[1] مصطفى خياطي ،الطب والاطباء في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية،تر:حضريةيوسفي،منشورات ANEP، 2013،ص 72.

الفصل الثالث:

الأوضاع الثقافية في الجزائر من خلال كتاب سيزار فاليار

المبحث الأول: اللغة

المبحث الثاني: التعليم والمدارس

المبحث الثالث: المساجد والعلوم

عرفت الحياة الثقافية والفكرية والدينية في الجزائر خلال القرن الثامن عشر تمايزا من حيث الازدهار والركود فقد برزت في الجزائر خلال العهد العثماني مؤسسات تعليمية دينية ممثلة في بعض المساجد والمدارس ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة

وسنحاول في هذا الفصل أن نلقي الضوء على مؤسسات التعليم من مساجد ومدارس كما سنتطرق للحياة الثقافية من خلال اللغات والعلوم التي كانت معروفة وقتها

المبحث الاول: اللغة

تأثر المجتمع الجزائري بكل المؤثرات العثمانية والتركية وذلك في العديد من الأساليب ،فقد كانت اللغة الرسمية التركية العصملية وهي بذاتها عبارة عن مزيج من الكلمات العربية والفارسية والتركية قد كتبت بالخط العربي ،وهي شديدة الصعوبة للترجمة[1]

قدمت لنا بعص مصادر الرحلة الأوربية مقتطفات عديدة في الجانب الثقافي والديني حيث أقرت بتنوع اللغات في المجتمع وهذا ما أكده فاليار بقوله «اللغة العامة في البلاد هي العربية هي لا تتكلم بكل صفائها الأتراك يتكلمون فيما بينهم باللغة التركية ولكن يجب عليهم في العلاقات المتواصلة مع السكان الجزائريين والزواج بنساء جزائريات يجب عليهم تعلم العربية وأيضا من أجل مصالحهم[2]

وهناك لغة خاصة بين القنصليات والأوربيين مع الجزائريين هي لغة الفرانكة[3] ويضيف قائلا «كل القضايا تعالج في فرنسا لديها فقر عقيم وبعض الشيء لا يفهمون ما بين 150إلى 200كلمة مختلفة من أجل شرح عدة أفعال وتعابير أعين ،شرح أفضل في بعض المرات ما يريدون قوله أفضل من الكلمات التي تشرح أفكارهم اللغة الفرنسية لتتركب من العربية والإسبانية والإيطالية وبعض اللهجات المالطية والكلمات الإسبانية

[1] وليام سبنسر،المرجع السابق،ص 104.

[2] C-PH-VaLLiere,op.cit ,p19.

[3] الفرانكة:مزيج من اللغة العربية والإسبانية والفرنسية ،وهي لغة يتم التحادث بها بين الأسرى المغاربة على طول السواحل البربرية وحتى إستانبول والتى هي ليست بالعربية ،وليست لغة أي امة من الأمم ولكنها خليط من كل اللغات للمزيد(ينظر:كورين شوفاليه،المرجع السابق،ص75).

هي التي تسيطر ،يجب استعمالها في الحروف الطويلة بين المغاربة والاسبان خلال تمازج الشعبين مع بعضهم [1]

أما الأسرى الأمريكان فقالوا "الجزائريون ليس لديهم أداب، يبدو أن اللغة الأصلية لهذه البلاد كانت اللغة الفينيقية ثم أدخل العرب فيما بعد لغتهم وبعدهم الأتراك، أما الأهالي فيستعملون الموريسكية، اما سكان الجزائر فهم يتحدثون بصفة عامة لغة مركبة من العربية والمورسكية

وما تبقى من اللغة الفينيقية القديمة أما في مدينة الجزائر فيستعمل المسلمون والمسيحيون لغة "Langue Fanca وهي خليط من الاسبانية والبرتغالية والإيطالية والفرنسية [2]

والجدير بالملاحظة في هذا الشأن أيضا ما أورده هايدو حيث قال أن هناك ثلاث لغات في مدينة الجزائر الأولى هي اللغة التركية التي يستعملها العثمانيون فيما بينهم وبين المرتدين والموريين وكثير من الأسرى المسيحين يتحدثون جيدا هذه اللغة بينما اللغة الثانية هي اللغة العربية وهي عموما مستعملة في كل مكان من المملكة باستثناء المناطق المورية ،في حين اللغة الثالثة هي اللغة الفرنكية[3]

ويشير كورين شوفاليه أن اللغة الأولى هي اللغة العربية ويتكلمون أيضا اللغة التركية وذلك منذ وصول الأتراك الأسياد الجدد للمدينة ولكن منذ زمن كان يوجد على السواحل الجزائرية منصات تجارية ،فكان يتوجب على هؤلاء إجراء محادثات مع الإدارة التركية ومع السلطات المحلية [4]،لذا تكونت لغة صبير وهي خليط من العديد من اللغات وقد سيطرت اللغة الخليط (لغة الفرانكة)،على التبادل التجاري فكان إنتاج اللغة العربية يكاد ينحصر في الموضوعات الدينية والتعليمية وقليل من الشعر[5]

---

[1] C-PH-VaLLiére,op.cit,p19.

[2] ستيفن جيمس ولسن،المرجع السابق،ص161.

[3] Diego de Haedo,op.cit,pp127-129.

[4] كورين شوفاليه،المرجع السابق،ص75.

[5] أبو القاسم سعد الله،محاضرات في ....،المرجع السابق،ص.153

يقول لوجي دي تاسي "توجد اللغة التركية كما توجد اللغة الفرنكية ،والاجانب الذين يحلون بالمدينة يعرضون على الداي ويسألهم باللغة الفرنكية عن سبب مجيئهم إلى المدينة والوجهة التي هم بصدد الذهاب إليها.....وغيرها من الاسئلة المعتاد طرحها على الأجانب[1] أما ماثيو كاري فتحدث عن اللغة بقوله "شعب الجزائر يتكلم بصفة عامة لغات مركبة من العربية والموريسكية وبقايا الفينيقية القديمة ،في جميع أصناف الأهالي وفي الجزء الأكثر منهم يفهمون Lingaa Francaفهي نوع من لهجة خاصة بالبحر المتوسط ومركبة من عدة لغات :عربية ،إسبانية ،إيطالية تركية وفرنسية يتعامل بها التجار المقيمون بمدينة الجزائر بالخصوص وتعد هذه اللهجة كقناة إعلامية للناس الذين لا يفهمون بعضهم البعض"[2]

ويضيف "...من خلال هذه اللهجة "يقصد الفرانكة "تتم صفقة التجارة العمومية للبلاد عن طريق اللسان التركي ، والتي تحفظ بها السجلات"[3]

ويتضح في هذا المقام أن الجزائر في العهد العثماني كانت فسيفساء ثقافية، تعايش بعضهما البعض وربما هذا ما أفرضته ظروف تلك الفترة لتواجد العثماني العدد الكبير للأسرى من البكر الأبيض المتوسط خصوصا مع السكان المحليين الذين تحدثوا العربية والأمازيغية على حد سواء.

[1] Laugier de Tassy,op.cit ,pp127-129.

[2] ماثيو كاري، مختصر في تاريخ الجزائر، تر: علي تابليت، ثاله، الجزائر، 2013، ص26.

[3] - المرجع نفسه، ص26.

المبحث الثاني: التعليم والمدارس

1)التعليم:

شهدت الجزائر في العهد العثماني وضعا تعليميا خاصا مقارنة بما شهدته في مراحل سابقة ،من حيث المواد المدروسة ومستويات التعليم ومراكز الاشعاع الثقافي والمرجع المؤسساتي وأن التعليم في هذه الفترة لم يكن نظاما معتمدا من طرف الدولة ،فإن في الجزائر ما يدل على وجود نظام رسمي قائم ،حيث كان يغلب عليه الطابع الذاتي الحر[1] وقد كان القرآن الكريم هو المصدر الأول في تعليم الاطفال فكان سكان كل قرية ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة تعليم القران والحديث والعلوم العربية والإسلامية ،لان دراسة مثل هذه العلوم هي السبيل إلى معرفة وفهم اسرار الدين والقرآن والسنة[2] وقد تحدث سيزار فاليار عن التعليم وكيفية التدريس في قوله "أن المتمدرسين يجلسون خلف بعضهم البعض ،وعدم وجود دفاتر للتعليم وقد كانت اصوات المتمدرسين تملأ الشوارع عند قراءتهم للقرآن الكريم[3](ينظر الملحق رقم 8) وبما ان الحكام العثمانيون لم يهتموا بالجانب التعليمي الثقافي مقارنة بالجوانب الاخرى كالجانب العسكري والسياسي فشهد ركود وتراجع فقد اهتموا بجمع الضرائب وحماية السفن فقد كانت العلوم متصلة بمفهوم اسلامي تقليدي الذي يقوم على فهم كلام الله وكان الأساس في هذا التعليم القران الكريم والاحاديث ،وبهذا قيد الفكر الاسلامي مما جعل من شبه المستحيل على المفكرين القيام بأي تجديد [4]،وانتشر الحفظ ولم يكن هناك الاجتهاد ولم يكونوا يتمتعون بالاستقلال العقلي وروح الابتكار وهذا ما نجده عند أحمد المقري اذ

---

[1] بردي صليحة"الممارسة التعليمية" ،مجلة الذاكرة،ع(11)،جامعة الجيلالي بو نعامة ،خميس مليانة ،2018ص 129

[2] ابو القاسم سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،د:م،ط3، 1952،ص159.

[3] C-PH-VáLLiere,op.cit,p26.

[4] ناصر الدين سعيدوني ،المهدي بوعبدلي،الجزائر في التاريخ العهد العثماني،المؤسسة الوطنية ،الجزائر،1984،ص 137.

وصفه معاصروه بأنه كان أحفظ أهل زمانه ،وعندما خرج من المغرب إلى المشـــرق قيل عنه خلت البلاد من مثله[1]

فيمكن ان نقول ان التعليم قد طغى عليه طابع التقليد والحفظ غابت منه روح التجديـــد والتغيير ،ووصف لنا الورتلاني سكان منطقة خنقة سيدي ناجي[2] في رحلته بقوله «وهم منشغلون بالنحو والفقه والحديث....وأما علم الكلام والمنطق فمنعدم في محلهم رأسا [3] فالعلماء في الجزائر كانوا لا يعرفون الا قليلا من الحساب ....فالتجار كانوا يحســبون بالأصابع [4]،وان غياب الطابع النظامي الحكومي عن الممارسة التعليمية بسبب تراجعها في الاداء المهني لهذا النشاط فلم تكن مهنة التعليم من المهن المرغوب فيها ،وكانت لا تجلب لصاحبها إلا الفقر[5] وبما ان الحكام لم يهتموا بهذا الجانب نجـــد ان الســـكان قـــد اهتموا به واحتضنوه فهذا الاهتمام يعد من العوامل التي جعلت التعلـــيم فـــي الجزائـــر خلال العد العثماني منتشرا انتشارا واسعا حتى غطى كل المناطق بما في ذلك القـــرى والمداشير ،رغم أن السلطة العثمانية لم تركز عليه مقارنة بالمجلات الاخرى ،باستثناء بعض جهود محمد الكبير وصالح باي[6] ،اما كاثكارت فأعتبر ان مستوى التعلـــيم فـــي المدينة متدني مقارنة بالعالم الغربي خصوصا في العلوم العقلية [7]فنجد ان الأجانب لـــم يغفلوا عن التعليم في الجزائر وكيفيته بحيث نجد توماس شو تحدث عن كيفية ارســـال

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط2، 1998 ،ص 09.

[2] خنقة سيدي ناجي: تابعة اداريا لولاية بسكرة الان كانت تدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية واستقبلت العديد من طلبة العلم (ينظر:شهرزاد بوترعة،الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني مذكرة ماجستير ،جامعة المسيلة،2015/2014،ص 39).

[3] الحسين الورتلاني،الرحلة الورتلانية نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار ،تح:ابن شنب،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط1، 2008،ص150.

[4] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج2،المرجع السابق.ص402.

[5] ـــــــــــــ،محاضرات .....،المرجع السابق،ص317.

[6] حميد ايت حبوش ،"واقع التعليم في الجزائر اواخر العهد العثماني"،مجلة كان التاريخية ،ع (637)،القاهرة، سبتمبر ، 2017 ، ص7.

[7] جيمس ليندر كاثكارت،المصدر السابق،ص98.

الأهالي لأبنائهم الى المدرسة في سن السادسة فيتعلمون القراءة والكتابة دون استعمال الورق والذي يعوض بلوح خشبي مربع ويطلى بطبقة خفيفة من الصلصال تسهل ازالة الحروف التي خطت عليه ،وعندما يحرزون تقدم في تعلم القرآن ،يتعلمون بعد ذلك جميع قواعد دينهم[1]

أما ويلسور وولد اكد ان المعلمين يتمتعون باحترام كبير وعلم المعلمين لا يتعدى في الغالب القرآن الكريم ،وقد ذكر طريقة التعليم حيث ان التلاميذ يعيدون بالأجماع الحرف او الأية التي يمليها المعلم ،وهذا الأخير يعاقب المتكاسلين بواسطة عصا يضعها في يده [2]،كما يتم الاحتفال بالطفل الذي يختم القران الكريم [3]

فالتعليم في الكتاب أو المدارس كان منتشرا ولو أنه تعليم قاعدي لا يخرج عن الكتابة والقراءة وحفظ القران الكريم إلا أنه يبعد الأمية ويقلل منها [4]،وقد وجد في الجزائر نحو مائة مكتبا ملأي بالأولاد ،حيث ان المحل الذي لا يسع التلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون إليها بالدرج [5]

وهناك من يقول ان التعليم او النظام التربوي في الجزائر لا يكلف الا شيئا قليلا من المال امثال وليام شالر ،لكن وجدنا ما يناقضه في مصادر اخرى تقول أن اجر المعلم فلسين اسبوعيا عن كل تلميذ وهذا كان مطبقا في مدارس دون الأخرى وهذا راجع الى تفاهم اولياء المتمدرسين مع معلمي القرآن على المبلغ [6]

---

[1] Thomas show,op.cit,p290.

[2] ويلسور وولد ،المصدر السابق،ص24.

[3] Diego de Haedo,op.cit,p116.

[4] Loujier de Tassy,op.cit,p116.

[5] عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ المدن الثلاث،الجزائر،المدية،مليانة في موسمها الالفي ،دار الامة ،الجزائر ،ط1، 2007،ص152.

[6] Thomas,show,op.cit,p79.

اما بالنسبة لتعليم البنات فكذلك لهم مدارس خاصة من نفس النوع تشرف على إدارتها نساء[1] بعدما قد قيل في مصادر اخرى ان التعليم لا يجوز للبنات فهي ملزمة بأمور المنزل فقط من طبخ وغسيل وأنها لا يجب ان تخرج للتعلم ،وان تكلمنا عن التعليم فلا يجب الاغفال عن مراحله الثلاث وهي المرحلة الابتدائية فيها يحفظ التلاميذ القرآن الكريم تحت اشراف المعلمين في الكتاتيب ويدفع أجورهم الأهالي

أما المرحلة الثانية فتكون في المساجد وفيها يتعلم الطالب مبادئ الفقه والنحو والصرف أما المرحلة الثالثة فهي المرحلة العالية تكون في مساجد كبيرة او الجامعات العربية مثل جامع الأزهر والزيتونة والقرويين [2]،ورغم ان سيزار فاليار لم يتحدث عن ذلك إلا ان التعليم العالي في الجزائر اثبت كفاءته المعرفية رغم عدم وجود نظام يدعم السير الحسن للأداء التعليمي ورغم العقبات والاهمال للجانب العلمي التعليمي وان المجال للتحرك العقلي لدى العلماء كان محدودا ومع ذلك فأننا نجد بعض المحاولات لكسر هذا الجدار ومحاولة التجديد وتشجيع الاهالي لأبنائهم على التعلم

2)**المدارس:** المدرسة من فعل درس الشيء والرسم يدرس دروسا ....يقولون انك درست اي تعلمت[3] وقد عرفها ابو راس الناصري بانها مكان مخصص لألقاء الدروس بها وهي التي بنيت لدراسة العلم [4]ما كاثكارت يعرفها بانها عبارة عن بنايات مربعة تحتوي على غرف صغيرة يدرس الطلبة في هذه المدارس القراءة والكتابة والحساب،[5] لقد تأثرت المدارس بالواقع الثقافي الذي عاشته البلاد آنذاك ،فكان تأسيسها يتم بمجهود شخصي ،حيث كان انشاء المدارس على ايدي المحسنين وكانت تمول من طرف

[1] وليام شالر ،المصدر السابق،ص82.

[2] أبو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر ....،ج2 ،المرجع السابق.ص280.

[3] ابن منظور ،المصدر السابق،ص969.

[4] ابو راس الناصري ،عجائب الأسفار ولطائف الاخبار ،تح:بوركبة محمد،ج2،منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف،الجزائر ،2012 ص 48.

[5] جيمس ليندر كاثكارت ،المصدر السابق،ص98.

الأوقاف ،وقد اطلق توصيف المدرسة على المؤسسات الدينية من كتاب وزوايا ومساجد بحكم اختلاط وظيفة المدرسة والزاوية والجامع في ميدان التعليم[1]

وقد بلغت شهرتها افاقا بعيدة وكان شائعا ان تؤسس بجوار المساجد وذلك لارتباط العلم بالدين واذا ابتعدت عن المسجد يبنى بداخلها مصلى ،وتتنوع معارفها وعلومها من العلوم الدينية التي تقوم على تحفيظ القران وتفسيره وشرح الحديث ،وساهمت المدارس بشكل فعال في الجانب العلمي وتكوين القضاة والموظفين وكان التدريس فيها بعد موافقة الداي واقتراح مسؤول الاوقاف ويجمع المدرس بين وظائف عدة كالتدريس والافتاء والقضاء ،ومثلت مرحلة التعليم فيها الدمج بين الثانوي والتعليم العالي ويقوم فيها التعليم على الحفظ ،وكان المدرسون يدربون تلاميذهم على مناقشة المسائل واثراء أفكارهم[2]،اما المتمدرسين فتملأ اصواتهم الشوارع[3]

وقد قسم العلماء الدراسة الى فصلين ،فصل الشتاء وفصل الربيع ويرجع ذلك إما لقلة المدارس أو قلة الأوقاف عليها [4]،وهناك من مصادر الرحلة من أقر بوجود مدارس كبرى عمومية وهي ثلاثة مثل لوجي دي تاسي ،كما ذكر عدد اللامتناهي للمدارس الصغيرة المخصصة للأطفال[5] ،ومن بين المدارس نجد مدرسة سيدي رمضان التي كانت تدرس فيها الفرائض وعلم الفلك والهندسة

بالإضافة الى مدرسة الجامع الكبير ،تمثل النواة الجامعية بها أبرز المدرسين كعلي الانصاري كما له اوقاف ضخمة[6] ،ونجد ان سيزار فاليار قد تحدث عن المدارس الموجودة في الجزائر فقط ذلك لكونه كان متواجد في الجزائر ولم يخرج منها للمناطق

---

[1] صليحة بردي ،المرجع السابق،ص 131.

[2] تالي جمال،محاضرات في مقياس تاريخ التربية والتعليم في الجزائر ،جامعة الصديق بن يحي ،جيجل 2015،ص29.

[3] C-PH-VaLLiere,op.cit ,p26.

[4] تالي جمال،المرجع السابق،ص29.

[5] Loujier de Tassy,op.cit,p104.

[6] عبد القادر حلايمي ،المرجع السابق،ص273.

الاخرى ،فأغفل أهمية المدارس الموجودة في الحواضر الكبرى فبالاستعانة ببعض المصادر الاخرى ذكرنا بعض المدارس من بينها المدرسة الكتانية التي انشأها صالح باي ضمت الاساتذة والطلبة في سنة 1774وخصص لها أوقاف كبيرة ،شملت هذه المدرسة على أساتذة وطلبة ،وكانت تنشر التعليم في المستوى الثانوي والعالي وكان لها نظام داخلي دقيق يضبط أوقات التدريس والتغيبات، وقدر لهذه المدرسة أن تلعب دورا كبيرا في الحياة الثقافية في الجزائر وهي لا تزال قائمة الى اليوم [1].

كما نجد المدرسة الحنفية التي أسسها احمد ابن ناصر واشتهرت بعلوم النحو والفقه[2]،وكانت تحتوي على عشرة غرف وتضم كل غرفة خمسة طلاب ،وقد عرفت بالعلم والمعرفة طيلة قرنين أو أكثر [3] من المعروف ان الوضع التعليمي في الجزائر كان متدهورا وهذا ما نلاحظه في الكثير من المصادر الغربية الا ان الجزائر قد شهدت نهضة علمية ثقافية وذلك راجع الى دور مدارسها وأهمية الدروس التي كانت تقدمها.

[1] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط1 ،1998 ،ص284.

[2] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق،ص284.

[3] عبد العزيز شهبي،الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ،دار الغرب للنشر والتوزيع ،د،:م، د:ت،ص48.

المبحث الثالث: المساجد والعلوم

المساجد: برزت في الجزائر خلال العهد العثماني مؤسسات تعليمية دينية كانت ممثلة في الزوايا والمساجد التي تعتبر منارة للإسلام وهي رابط أساسي بين المسلمين ،ولقد لقيت اهتماما ورعاية بعد أن أوص بها القرآن والسنة لقوله تعالى "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال 36"[1].

وكثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع مع المسجد فالجامع اصطلاحا أكبر من المسجد حجما فهو الذي تؤدي فيه صلاة الجمعة والعيدين وكثيرا أيضا ما يسمى جامع الخطبة ،وبعض هذه الجوامع كان أيضا يسمى بالجامع الكبير أو الأعظم[2].

والعناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد ،فقد كان للمساجد دورا كبيرا في حياة المجتمع فكانت تقام بها الصلاة وإلقاء حلقات الدروس اليومية ومحطة لفنون العلوم التي كانت معروفة[3]،بالإضافة إلى تنشيط الحياة العلمية والاجتماعية سواء في المدينة أو الريف ،وملتقى للعباد والأعيان والعلماء[4]

ولقد اهتم بعض العثمانيون كأفراد ببناء المساجد وتخصيص الأوقاف عليها ولم يهتموا بشيء آخر من حيث العمران الجسور والحصون هذا غير الأبراج

والاسوار، وكان اهتمامهم تشييد المساجد وتأمين الموارد لحمايتها والإتقان على إقامة الشعائر الدينية فيها وكذا التعليم [5]،وهذا ما يؤكده كاثكارت عند وصفه لمسجد بالقرب من باب البحرية بقوله "يقع مسجد الداي في مقابل القصر تقريبا وفي هذا المسجد يؤدي

---

[1] ،سورة النور ،الآية36.

[2] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائرالثقافي،ج1،المرجع السابق،ص245.

[3] عبد الجليل تميمي ،الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني ،ج1،مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريكيسية والتوزيع والمعلومات ،زغوان تونس،1990 ص 69.

[4] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق،ص246.

[5] العيد مسعود ،"حركة التعليم في الجزائر مجلة سيرتا،ع(3)، جامعة قسنطينة،1989 ،ص 64.

الداي وحاشيته والشخصيات الكبيرة صلاة الجمعة أنه مسجد صغير أنيق البنـــاء وهـــو يتكون من قاعة مغطاة بالحصير وبعض السجاد القديم الصـــغيرة المفروشـــة لصـــلاة المسلمين [1]" وقد حددت أنواع المساجد حسب من قام بتأسيسها :

-مساجد أسسها الحكام الجامع الكبير في مدينة الجزائر، جامع البـــاي فـــي قســـنطينة ،جامع الباشا بوهران

-النوع الثاني من المساجد أسسه الأثرياء وقاموا بصيانتها والوقف عليها بهدف التقرب إلى الله .

-أما ثالث انواع هذه المساجد فقامت بتأسيسها المؤسسات الخيريـــة وهـــذه المســـاجد أعدادها كبيرة ،وقد كانت متواضعة مقارنة بالنوعين السابقين[2] وهذا ما لم يذكره فاليار وتختلف الإحصائيات عن عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني بل إن بعض المدن لا تكاد المصادر تذكرها إحصاء ،وتكتفي بعض المصادر بالحـــديث عـــن المدن الرئيسية[3] .

ومن أهم المصادر التي تحدثت عن عدد المساجد نجد فونتير دي برادي حيث قال «في المدينة اثنى عشر مسجدا كبيرا ،لديها كلها منابر ومنارات وعددا كبيرا من المصـــليات "[4] أما لوجي دي تاسي فسجل ملاحظته حول عدد المساجد بقوله "نرى في المدينة عشر مساجد كبرى وخمسون صغرى"[5]

وصرح ديغو دي هايدو بهذا الشأن أن المساجد في مدينة الجزائر كانت في حدود المئة مسجد ما بين الصغيرة والكبيرة [6]،ورغم وفرة المساجد فإن بعض المؤلفين قد اشـــتكوا

---

[1] جيمس ليندر كاثكارت ،المصدر السابق،ص97.

[2] يحي بوعزيز ،مع تاج الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ،دار البصائر ،الجزائر، 2009، ص ص 154 – 155.

[3] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،المرجع السابق،ص247.

[4] VanTure de Paradis,op.cit,p254.

[5] Laugier de Tassy,op.cit,p104.

[6] Diego de Haedo,op.cit,p213.

من عدم العناية بها من بينهم العلامة الحسين الورتلاني فقد قال في رحلته"....أما أهل مغربنا فلا ترى في مدائنهم مسجدا عظيما قد بل ولا مهدما قد جدد أو واهيا قد أصلح بل لو سقط شيئا من أكبر مساجد هم بأحسن أحوالهم فيه ،إن كان مبنيا برخام أن يعاد بآجروجص وإن كان مخصصا أن يعاد بطين ...وما أرى ماحل بمغربنا هن وهن "[1]

فمساجد الجزائريين كان بناؤها ذو شكل بسيط مبنية بالجبس والحجارة وصوامعها منخفضة أما أفرشتها فكانت بسيطة كالحصير والزرابي والعناية كانت بها ضعيفة[2] ،وهذا ما لاحظه كاثكارت بقوله: المسجد لا يحتوي على زخارف من أي نوت كان باستثناء آيات من القرآن منقوشة على الحائط وفي المسجد شدة يقرأ منها القرآن ومنبر يقف عليه الإمام في أيام معينة"[3].

يقول سيزار فاليار في هذا الشأن أن مساجد مدينة الجزائر تشبه مساجد الشرق بأنها مؤسسات مبنية بترف لكنها منشأة بذوق بسيط بوعاء واسع وهي مدعومة بعرصات ،البلاط فيها مغطى بالسجاد والمحمدون يجلسون على ركابهم ،وهناك يوجد منبر وعط الامام ،وتتألف زخارف هذه المؤسسة الدينية من المصابيح وفي ركن معين منها ترتفع منارة ومن خلالها يتم تنظيم وقت النهار وفي شرفة صغيرة منها ينادي للصلاة[4].

ويضيف فاليار بشأن ممارسة الشعائر الدينية قائلا «جميع الأديان مسموح بها في الجزائر العاصمة ويمكن للجميع ممارسة ديانتهم دون خوف ،وللكاثوليكيين كنيستين ومصلى حيث يحتفلون بجميع الاحتفالات ...كما يوجد كنيسة يونانية ومعبد لليهود[5] وقد أقر هابنسترايت بأنه لا يمكن للمار التعرف على ما بداخل هذه المساجد ووصف ارضيتها بأنها مغطاة بالحصائر والزرابي وأبنيتها تشمل عرصات قوية تتدلى بينها في

[1] الحسين بن محمد الورتلاني،المصدر السابق،ص266.

[2] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق، ص ص 254– 255.

[3] جيمس ليندر كاثكارت،المصدر السابق،ص97.

[4] C-PH-VaLLiere,op.cit,p30.

[5] Ibid,p30.

اتساق ونظام وقناديل من زجاج وهذه المساجد تظل مفتوحة طيلة اليوم لاداء الصلوات ،وتقام خمس صلوات في النهار والليل وبواسطتها يمكن تقسيم اليوم، فيقال ساعة آذان الصبح والظهر والعصر لأن في هذه الأوقات يرفع الآذان من المنارات إيذانا بحلول وقت الصلاة ،ففي آذان الظهر يعلق فوق المنارة علم أبيض وبعد منتصف النهار (العصر)يعلق علم اخضر ولهذا يسمونه بانثيرانيفا أي ساعة نشر علم السفينة وفي المساء بانتيراباس أو ساعة طي العلم[1].

ولقد تميزت المساجد العثمانية في الغالب بأنها جيدة وذات بناء رقيق فهي مبنية بالزليج أو الرخام ومنابرها جميلة الشكل وامتازت بالثريات والزرابي والزخرفة والنقوش بالحروف العربية والتركية على الجدران [2]،وكانت هذه المساجد تتمتع بمداخيل أقل ما يقال عنها أنها معتبرة ومصدرها الأوقاف الموقوفة عليها.

وكانت المساجد تحتوي كذلك على المحراب وقناديل للإضاءة والماء للوضوء وكانت تحتوي على موظفين منهم :الخطيب، الحزاب، المدرس، والمؤذن[3] وهم كالاتي:

-الخطيب: هو الذي يؤدي صلاة الجمعة فقط ويتقاضى مرتبا شهريا قدر بحوالي خمسين دينارا.

-المدرس: هو الذي يدرس العلوم الشرعية للتلاميذ داخل المساجد ويقدر مرتبه ب حوالي ثلاثين دينارا.

-المؤذن: هو الذي يؤذن للصلاة ويتقاضى مرتبا مقدرا بدينار لثلاثة مؤذنين.

-الحزاب: هو الذي يقوم بتلاوة القرآن الكريم وترتيله ويتقاضى مرتبا شهريا يقدر بدينار واحد لكل حزب[4]، ومن أشهر المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني نجد:

---

[1] هابستراىت ،المصدر السابق،ص38.

[2] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق،ص 255.

[3] ـــــــــــــ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط1، 1998 ،ص 29 .

[4] ناصر الدين سعيدوني ،الشرق الجزائري ،البصائر ،الجزائر ،2013، ص 220.

أ- **الجامع الكبير:** يسمى بالجامع الكبير وهو أعظم مسجد في المدينة وقد شيد هذا المسجد في أول رجب 490ه الموافق ل1097من طرف يوسف بن تاشفين ويعد ذلك من أقدم وأهم المباني الدينية في مدينة الجزائر وأكثر صيبا ونشرة وتقدر مساحته بنحو مائتي متر مربع [1]،وأهم ما يميزه أنه كان يحوي أقدم منبر في العالم الاسلامي وهو المنبر الشريف الذي يحمل نقش يعود إلى أوائل القرن 1ه ويكمن جماله ودقه بناءه في سحر قاعة الصلاة في الترتيب البديع للأقواس المصقولة وتعاقبها مع الأقواس الحادة مما يعطي للممرات إشعاعا هندسيا بديعا ،وكانت صومعته ترتفع على مستوى الأرض إلى 5أمتار ،وكان سقف المسجد يرتكز على 62عمودا ،ويعتبر هذا المسجد تابعا للمذهب المالكي وكان ما يميزه أيضا وجود نافرة من المرمر –الرخام–أضافها العثمانيون في الساحة المخصصة للوضوء[2].

تمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة[3] ،ولا يزال قائما إلى اليوم (ينظر الملحق رقم 9).

–**مسجد الجامع الجديد** :تسميته نسبة إلى الجامع الأعظم لان مدينة الجزائر كان لها قبل التشييد الجامع الجديد مساجد أخرى حنفية بناءها الأتراك[4].

شيد سنة 1660م فوق مدرسة أبو عنان وبني على رغبة وإرادة الإنكشارية[5] يبلغ ارتفاع منارته خمسة وعشرون مترا ومنبر هذا المسجد من الرخام الأبيض المنقوش

[1] عبد القادر نور الدين ،المرجع السابق،ص ص 152 154.

[2] عبد الرحمان الجيلالي ،"الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا "،مجلة الأصالة ،ع(8)،الجزائر ،1972،ص126.

[3] سيد أحمد ياباني،الجزائر سلسلة الفن والثقافة ،الشركة الوطنية للنشر وللتوزيع،د:م،1974،ص53.

[4] عبد القادر نور الدين،المرجع السابق،ص163.

[5] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،المرجع السابق،ص31.

وهو من الصنع الرفيع وداخل الجامع مزخرف وملون بألوان مختلفة أما محرابه فهو مزين بالخزف البديع[1] (ينظر الملحق رقم 10).

وفي مقصورة الشيخ المفتي مصحف أهداه السلطان العثماني إلى باشا الجزائر في القرن 17م وله منيرة يمتاز بقبة عالية بيضوية الشكل منزلة على مثلثات كروية[2].

جامع كتشاوة: يقع بقلب مدينة الجزائر قبالة ساحة القصبة ،وهو يقع في الساحة المسماة حاليا ساحة بن باديس كان يحمل اسم كتشاوة التي تعني بالتركية (هضبة المغر)[3] ،بنى في العهد العثماني سنة 1612م وتكمن أهميته أنه قريب بل متصل بدار الداي وأيضا لكونه يقع أمام أهم قصور المدينة [4]،أعاد ترميمه وأكمله حسن باشا سنة 1794م وكان منظره آنذاك عبارة عن قبة واسعة وكانت المئذنة التي لم يعد لها أثر من الطراز المغربي أي على شكل مربع [5]،يتميز بقاعة صلاة مركزية مغطاة بقبة ذات ثمانية أضلاع أما المنارة فهي قائمة في الزاوية الجنوبية من الجامع تطوفه الاروقة من الجهات الأربع ،قوامها أربعة أعمدة مستديرة وملساء ، وفي رواق القبة لها أربعة أعمدة وعلى الأعمدة الاربعة الموجودة في كل رواق من أروقة المسجد ،تنطلق قواعد العقود حيث تسمح لها بحمل القبة المركزية للمسجد التي يبلغ قطرها اثنى عشر مترا[6] (ينظر الملحق رقم 11).

2- العلوم: إذا عدنا إلى دراسة الإنتاج العلمي خلال العهد العثماني وحدنا منه كمية ضئيلة فالنسبة للحساب رغم كونه علم يعتمد على الذكاء والموهبة الفطرية ويخضع

---

[1] نور الدين عبد القادر،المرجع السابق،ص163.

[2] المرجع نفسه ،ص163.

[3] سيد أحمد ياباني ،المرجع السابق،ص79.

[4] محمد الطيب عقاب،لمحات من العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر ،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ،ط1، 2002 ، ص89.

[5] سيد أحمد ياباني ،المرجع السابق 79.

[6] كردون عائشة ،المساجد التاريخية لمدينة الجزائر،منشورات الفا،2001،ص67.

لمبادئ جوهرية، وفرضيات قابلة للتغير عند التوصل إلى نتائج جديدة إلا أن هذا العلم يكاد يختفي من الساحة الفكرية وهذا ما أكده سيزار فاليار إذ يقول أن الرياضيات كلمة جامحة تؤذي أذانهم وهو علم غير معروف لدى الجزائريين[1] غير أننا نجد بعض الأعمال في هذا المجال مثل أعمال عبد الرحمن الأخضري[2] الذي يعتبر من أبرز المؤلفين فقد نظم خمسمائة بيت واسماها الدرة البيضاء وقسمها إلى ثلاث أقسام الأول خاص بالحساب والثاني بقواعد الفرائض والثالث خاص بالقسمة العملية للتركات ، ويعد أبن حمادوش من الذين اهتموا بالحساب غير أنه لم يجتهد فيه حسبما جاء في رحلته عندما استشاره أحد أصحابه في مسالة تقسيم التركة وهذا دليل على الإهمال الواقع لعلم الحساب[3]

أما علم الفلك فهو من العلوم العقلية التي خصها العلماء بالدراسة والتأليف ومن هؤلاء نجد أحمد بن محمد بن عيسى المرصاوي المعروف بقائد الجيوش فقد. كتب حوالي 960 كتابا سماه لسان الفلك وهو في علم الحساب والحروف والطبائع والبروج [4]، ومن بين دلائل اهتمام الجزائريون في العهد العثماني بالفلك حفظ ودراسة أرجوزة على ابن أبي الرجال القيرواني إذا يقول "وخير ما تحكم به في الحكم أن تعلم المبتز أي النجم يعني أول ما نبدأ به قبل النظر في الحكم أن تعلم المبتز أي نجم من الكواكب السبعة السيارة وأعلم إن استخراج المبتز هو أصل كبير في الأحكام النجومية [5]

---

[1] C-PH-VaLLiere,op.cit ,p74.

[2] **عبد الرحمن الاخضري:** هو ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري ولد حوالي 1514م في بسكرة وهناك كبر وتعلم قضى حياته في التدريس والتأليف فتخرج على يده العديد ،توفى في سنة 1546م (**ينظر**: عاشور شوفي، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي، تاريخ ثقافة أحداث وأعلام ومعالم، دار القصبة للنشر،د:م،2006،ص 59).

[3] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،المرجع السابق،ص417.

[4] ــــــــــــــ،المرجع نفسه،ص413.

[5] بوشيبة ذهبية ،"**العلوم العقلية والفنون في الجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة متون ،ع(4)،جامعة مولاي الطاهر، سعيدة،2017، ص 112.

ونجد أن قواعد الفلك وتعاقب الليل والنهار امتزجت بالشعوذة فمثلا من خلال حديثه عن النجوم ذكر أن البروج ضابط وضعه بعض العلماء للآجلة.... وهذا الضابط بما تقدم من السحر والتنجيم ، وفي هذا الشأن يقول توماس شو أنه دخل عند فلكي في مدينة الجزائر وكان هذا الأخير يعمل لصالح الدولة حيث أنه كان مكلفا بضبط مواقيت الصلاة، فقال عنه بأنه لا يعرف من أمور مهنته إلا القليل [1]، ومن العلماء الجزائر العاصمة الذين ساهموا أيضا في علم الفلك محمد ابن أحمد الصخري بكتابة القلادة الجوهرية في العمل بالصفيحة العجمية والملاحظ أن عمل الصخري كان أكثر علمية من مؤلفات غيره في الفلك ،فقد ذكر سعد الله إن عمله كان موضوعيا علميا وليس عشوائيا مختلط بأفكار التصوف[2].

أما علم الطب فهو من العلوم الجامعة غير أنه لم يلق العناية اللائقة به خلال العهد العثماني ربما لانصراف بعض العلماء عنه واتجاه الناس إلى التداوي بالأعشاب الطبيعية للمحافظة على الصحة، ومعظم الأدوية الشائعة كانت تتناول الجانب الخارجي من جسم الإنسان ، فالجراحة ونحوها كانت شبه معدومة وكلمة حكيم كانت شبه شائعة عند الناس[3]، وقد ظهر بعض المتطببة غير أنه الخرافة اختلطت بالطب وهذا ما عبر عنه وليام شالر ".....أن علم الطب لا يوجد من يدعيه وهذا إذا ما استثنينا المشعوذين وكتاب الحروز[4] "

فالنساء مثلا كن يؤمن ببعض الأسباب للبرء من العقم، وذلك بالتداوي من شرب من بئر معينة أو زيارة ضريح أو تعليق تميمة[5]، وقد وضعوا مجموعة من الوصفات للتغلب على بعض الأمراض كوجع الرأس والمعدة والحروق والإصابات، ونجد أن ابن

---

[1] Thomas,Show,op.cit,p79.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج1،د:د،الجزائر ،ط2،د:ت ، ص174.

[3] _____،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،المرجع السابق،ص417.

[4] وليام شالر ، المصدر السابق،ص81.

[5] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2، المرجع السابق،417.

حمادوش يعطينا نماذج حية عن ذلك ورغم اشتغال العلماء المسلمين بالجراحة والصيدلة فأن أهل الجزائر كانوا يؤمنون بأن الطب مقصور على الأوربيين.

فكانوا يتغلبون على الجروح بصب الزبدة الساخنة وأما بالنسبة لمرض الجذري فيقومون بحفظ المريض في مكان دافئ حتى يتعالج وكانت الحناء وسيلة لعلاج الجروح والحروق[1]، وقد صرح توماس شو في رحلته قائلا: إن حالة العلوم في هذه البلاد والتي منها الجزائر لا تحمل في ثنايها لا علم ولا فن ولا درجة كمال ومجمل معارفهم الحمامات المعدنية، الكي لإمراض الروماتيزم في مناطق الألم، أما الحمى فيستعملون لها نبتة تسمى قلو بيلاريا، وأمراض الهواء يأخذون جذور البوكوكا فكان علاجهم تقليدي جدا[2].

أما العلوم النقلية فيقصد بها العلوم الشرعية كالتفسير والقراءات ورواية الحديث ودرايته بها كما في ذلك الإثبات والإجازات وفقه العبادات والمعاملات كالنوازل والفتاوى[3] ونجد أن التخلف الثقافي قد انعكس على العلوم الشرعية عامة وتفسير القرآن بشكل خاص لأنه يحتاج الى ثقافة دينية وتاريخية ولغوية واسعة ،وهذا لم يتوفر في العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، فالعلماء كانوا يرددون أقوال المتقدمين ويحفظونها حفظا سطحيا لا عقل فيه ولا تفكير ويسردون المسائل كما هي في الكتب لا كما تقبلها وترفضها عقولهم[4] وجرت العادة أن دروس تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية تعقد مجالسها في حضرة الباي وفي مواسم معينة كشهر رمضان حيث يحضر هذه المجالس العلماء والأعيان[5]، والتفسير يوجد من ناحيتان التفسير من ناحية التدريس

[1] ابن حمادوش، المصدر السابق، ص10.

[2] Thomas,Show,op.cit,p89.

[3] ذهبية بوشيبة: "العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الحوار المتوسطي،ع(4-3)جامعة سعيدة ،د:ت،ص123.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ....،ج2،المرجع السابق، ص11.

[5] المرجع نفسه،ص12.

،فقد كان شائعا بين العلماء البارزين امثال محمد ابن علي بهلول وأبو راس الناصري وسعيد قدورة وذكر ابن حمادوش أن الشيخ أحمد الورزيري المغربي لما زار الجزائر سنة 1159واجتمع اليه الطلبة لسماع درس التفسير فقال "وفي يوم الأربعاء رابع شوال كلف الطلبة الشيخ الورزيري ليريهم كيف يبتدئ الناس التفسير فاجتمعوا له ضحى في مسجد الجامع الكبير فامر سيدي الحاج بن مسعود ان يملي عليه فأملى ....وهذه الطريقة هي التي كانت معتمدة في التفسير في المدارس[1].

أما التفسير تاليفا فالخوض فيه قليل فرغم شهرة مدرسة تلمسان العلمية فانها لم تقدم مفسرين للقران الكريم فحتى العلماء المعروفين أمثال أحمد الونشريسي وابنه لا يعرف عنهما التاليف في التفسير ونفس الشيئ يقال عن مدرسة قسنطينة وبجاية[2] ومن الذين ألفوا في التفسير ابوراس ومحمد الزجاي ،فقد ذكر أبوراس الناصر أنه وضع تفسيرا للقرآن الكريم يقع في ثلاث أسفار وجعل كل سفر يحتوي على عشرين حزبا سماه مجمع البحرين ومطلع البدرين[3]،أما بالنسبة لعلم القراءات فيقصد به اختلاف الفاظ الوحي المذكورة في كتابة الحروف أو كيفيتها من تحقيق أو تثقيل بحسب اختلاف لغات العرب [4]واشتهرت بعلم القراءات بعض المراكز في الجزائر مثل منطقة زواوة ،إلا أن الجزائريين اشتهروا بتدريس القراءات أكثر مما أشتهروا بالتأليف فيها ،حيث كانت مقصد العلماء [5]،ومن الذين اشتهروا بعلم القراءات نجد محمد شقرون بن أحمد المغراوي وأحمد بن ثابت الف كتابا سماه الرسالة الغراء في ترتيب أوجه القراء ومن

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش ،المصدر السابق،ص211.

[2] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر ....، ج2،المرجع السابق،ص18.

[3] أبو راس محمد الناصري ،فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ،تق،تح:محمد عبد الكريم الجزائري ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1990،ص41.

[4] عبد العزيز المزيني ،مباحث في علم القراءات ،دار كنوز ،المملكة العربية السعودية ،ط1، 2011،ص16.

[5] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر....،ج2 ،المرجع السابق،ص21.

عناوين الكتاب نجد ذكر اختلافهم في المعوذة والبسملة ،اختلاف سورة الفاتحة وسورة البقرة[1]

ويعتبر علم الحديث من العلوم الأولى التى اعتنى بها الجزائريون في العهد العثماني تدريسا وتأليفا ورواية وإجازة ،ولعل هذا راجع الى صلة علم الحديث بالدين كما أن علم الحديث يعتمد إلى حد كبير على الحفظ[2] ،وفي هذا الموضوع الف احمد المقري العديد من الكتب من بينها "فتح المتعال في مدح النعال "جمع المؤلف في هذا الكتاب كل ما يتعلق بالموضوع من حديث وألف كذلك "أزهار الكمامة في أخبار العمامة "وهو كتاب يتكلم حول ملابس النبي صلى الله عليه وسلم [3]ويعتبر الباي مصطفى بوشلاغم ومحمد بن عثمان الكبير من أبرز بايات بايلك الغرب الذين اهتموا بنشر المعارف وانشاء المعاهد الدينية وعقد مجالس علمية وسرعان ما اتخذت هذه المجالس الصبغة الرسمية خاصة خلال شهر رمضان فيستدعى إليها العلماء من فاس ومراكش [4] وفاقت عناية علماء الجزائر بصحيح البخاري كل عناية حتى وصلت الى مرتبة القداسة وعند ختمه يتم الاحتفال بذلك والختمات لم تكن مشهورة عند المشارقة مثل بلدان المغرب الاسلامي[5] وقد دأب على عادة هذه الختمات البايات والدايات بما في ذلك الباي محمد بن عثمان الكبير الذي كانت سيرته في شهر رمضان المواضبة على سماع الصحيح وتحدث صاحب الثغر الجماني عن ذلك بقوله "هكذا كانت سيرته في

[1] أحمد بن ثابت التلمساني،الرسالة الغراء في ترتيب وجوه القراء ،تح:عبد العظيم محمود عمران،مكتبة أولاد الشيخ للتراث ،القاهرة،ط1، 2006،ص111.

[2] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر ....،ج2،المرجع السابق،ص25.

[3] أحمد المقري التلمساني ،وصف نعال النبي المسمى بفتح المتعال،تح:علي عبد الوهاب ،دار قاضي عياض للتراث،القاهرة ،ط1، 1997،ص17.

[4] أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،تح،تق:الشيخ المهدي بوعبدلي،منشورات التعليم الاصلي والشؤون الدينية ،قسنطينة،1973، ص 240.

[5] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر....،ج2،المرجع السابق،ص26.

شهر رمضان عند ختم صحيح البخاري ، وذلك لانه كان إذا دخل رمضان سرد القاضي واعيان الفقهاء كل يوم سفرا من نسخة البخاري ..."[1]

و علم الفقه فقد عرفه ابن خلدون هو معرفة احكام الله تعالى في افعال المكلفين بالوجوب والندب والإباحة وهي متلقاه من الكتب والسنة[2]،ومن المعروف ان المذهب كان سائد في بلاد المغرب الاوسط وانتشار المذهب الاباضي في أجزاء اخرى [3]ومع الدخول العثماني الى الجزائر منذ ايامها الاولى وضعت المذهب الحنفي في الصدارة وفتحت للمذهبان الملكي والاباضي حق الإشراف على شؤون الرعايا المحلية [4]،وقد ظهر علماء كتبوا ودرسوا والفوا قواعد الإمام أبي حنيفة وحتى إن كان معظم التآليف في فروع واصول المذهب المالكي ،فوضع عبد الكريم المغيلي شرحا مختصرا خليل ووضع محمد بن عبد الرحمن البيدري حاشية طويلة على شرح الخوشي على خليل سماه "ياقوتة الحواشي على شرح الامام خراشي"، والف عبد العزيز الثميني في نوازل الأرض وعمارتها في كتابه "التكميل لبعض ما أحل به كتاب النيل "لاحمد البوني بعض الفتاوى منها "نور الشمعة المذهب لظلام أهل الرياء والسمعة"[5].

[1] أحمد.بن محمد بن سحنون الراشدي ،المصدر السابق،ص242.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تح:عبد الله محمد درويش،ج2،دار البلخي ،دمشق،ط1، 2004،ص185.

[3] محمد بوشنافي ،"علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني"مجلة عصور جديدة،ع(16–17)،جامعة وهران،2015، ص221.

[4] عبو ابراهيم "العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني ،أطروحة دكتوراه ،جامعة جيلالي اليابس،سيدي بلعباس،2017/2018، ص 185.

[5] ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص127.

خاتمة

خاتمة:

بعد معالجتنا لموضع الاوضاع الاجتماعية والثقافية في الجزائر من خلال كتاب القنصل (فيليب سيزار فاليار أنموذجا) استخلصنا جملة من النتائج مبينة كالآتي:

-تعددت مفاهيم مصطلح القنصل في اللغة والاصطلاح، فالقنصل مأمور ترسله دولة إلى دولة أخرى اجنبية لأجل حماية حقوقها.

-مثلت كتابات القناصل عن الجزائر في الفترة العثمانية مصدرا مهما فيما يخص الحالة الاجتماعية والثقافية وكذا الصحية خاصة وأن هذه الجوانب لم تسجلها المصادر العربية.

-قدم فيليب سيزار فاليار في مذكراته معلومات جد دقيقة عن الجزائر وتعد مصدر هام لتاريخ الجزائر سنة 1781ففيها ترك ملاحظاته العديدة وانطباعاته المختلفة عن الجزائر في تلك الفترة.

-تحمل هذه المذكرات في ثناياها معارف عن مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية فهي بمثابة صورة حقيقية لشاهد عيان في تلك الأحوال الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية.

-ألقت هذه المذكرات الضوء على المرأة التي لعبت دورا في الحياة الاجتماعية فكانت مثل يضرب بها في جمالها ونظافتها واحتشامها وتربية أبناءها تربية حسنة والاعتناء بهم وإن كانت هذه هي مهمتها الأولى في بيتها، بالإضافة إلى هذا فقد تنوعت باقت ملبوسات المرأة بحيث انفردت بلباس الحايك كعادة اجتماعية متوارثة وتأثرت بلباس المرأة التركية والأندلسية مثل الكراكو والقفطان ولتظهر أكثر جمالا وأناقة استعملت الحلي المرصعة بالجواهر والأحجار الكريمة وهذا ما لم يذكره فاليار.

-من خلال ما قدمه القنصل الفرنسي فاليار يتبين أن سكان الجزائر مارسوا عادات كثيرة ومختلفة منها الخطبة والزواج الذي يعتبر من أهم النظم الاجتماعية في حياة الأفراد والمجتمعات.

-وضح سيزار فاليار مظاهر الاحتفالات الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني والتي حظيت باهتمام كبير وبطقوس خاصة في كل مناسبة وهذه المناسبات صاحبتها احتفالات معبرة عن الفرحة والسعادة كالاحتفال بشهر رمضان الذي هو من أفضل المناسبات وركن من أركان الإسلام بالإضافة إلى العيد واستقبال وتوديع الحجاج.

-تحدث فاليار في مذكراته على بعض المرافق العمومية ودورها في تنشيط العلاقات الاجتماعية وخلق جو من التواصل بين أفراد المجتمع.

الحقيقة التي تطرق إليها فاليار والتي لا يمكن إنكارها أن عدد المستشفيات والأطباء في الجزائر كان قليلا وأقل كفاءة من الأوربيين الذين قدموا خدمات إنسانية كانت بمثابة التزامات شعبية كالتطبيب والاستشفاء.

-تعتبر اللغة مظهر من مظاهر الحياة الثقافية في الجزائر وهذا ما أكدته المصادر الغربية التي اعترفت بوجودها وتنوعها.

-كانت مدينة الجزائر منتعشة ثقافيا من خلال مؤسساتها الثقافية وقد أجمعت معظم المصادر على أن التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني انتشر انتشارا واسعا حيث غطى كل المناطق بما في ذلك القرى والمداشر، إلا أنه يبقى تعليما دينيا بسيطا وأوليا ويعتمد فقط على القراءة والكتابة ولا يخرج في مجمله عن تعليم القرآن الكريم وحفظه تجدر الملاحظة إلى أن هذه المذكرات لم تفصل في المساجد، الا أن هذه الأخيرة اكتست أهمية كبيرة أثناء العهد العثماني من خلال دعم الحركة العلمية وثقافية للفرد الجزائري وكانت له مركزا لحلقات يومية تعليمية تثقيفية.

-أهملت مذكرات سيزار فاليار مستوى العلوم في مدينة الجزائـــر خصوصـــا العلـــوم العقلية كالرياضيات والفلك، وفي المقابل نجد تنوع وتعدد في مجال العلوم الشرعية بين تفسير وفقه وحديث واهتمام العلماء بإنتاج كتب تفسير القرآن الكريم خصوصا ما تعلق بخدمة مجالات الحياة اليومية.

-وفي الأخير نقول إن ما دونه القنصل الفرنسي سيزار فاليار في مذكراته من أخبـــار وأوصاف ومشاهد حية عن مدينة الجزائر تعتبر مصدر تاريخي هام، لكن وبـــلا شـــك هناك جوانب عدة في مذكراته بحاجة إلى من يستكملها ويتعمق في طياتها.

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة توضيحية تبين لباس الحايك للمرأة الجزائرية أثناء العهد العثماني[1]

الملحق رقم: (2) صورة توضح لباس المرأة في مدينة الجزائر في العهد العثماني [1]

[1]Georges Marçais,Le Costume MUSULMAN d'ALGER,Libraire PLON ,Paris,p107.

[1] مراح فاطمة، سمية حازم، الأوضاع السياسية والاجتماعية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2016، ص133نقلا عن :نصر الدين براهامي،تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني،منشورات ثالة،الجزائر،2010،ص202.

الملحق رقم: (3) نماذج من أحذية النساء في العهد العثماني [1]

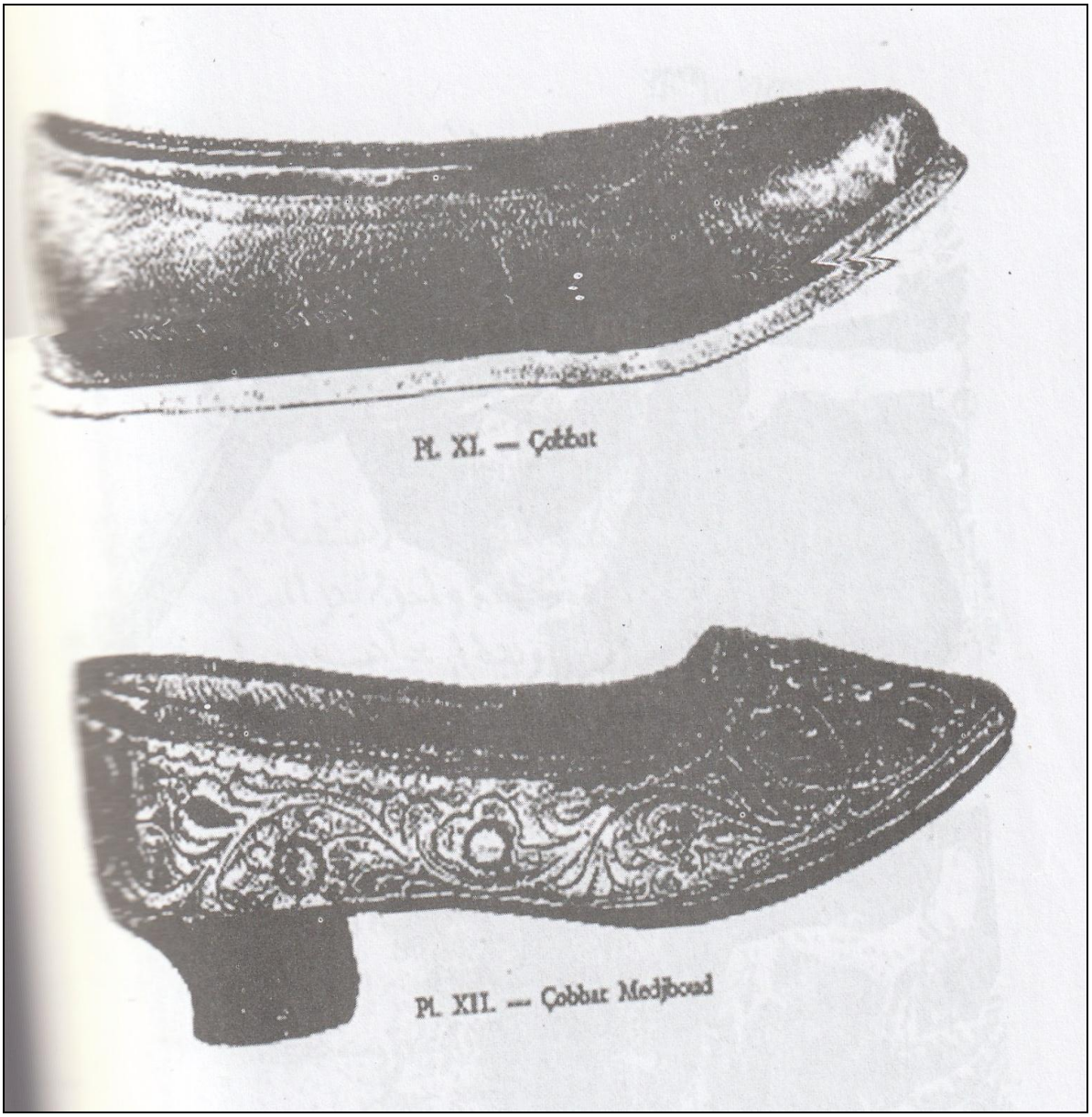

الملحق رقم: (4) تاج المرأة [1]

[1] ليلى خيراني،واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني 1800-1817،دار الامل ،الجزائر ،2016، ص230.

[1] حنفي عائشة، المرجع السابق، ص158.

الملحق رقم: (05) احتفال العيد [1]

الملحق رقم: (06) حمام الداي [1]

[1] ويلسور وولد، المصدر السابق، ص36.

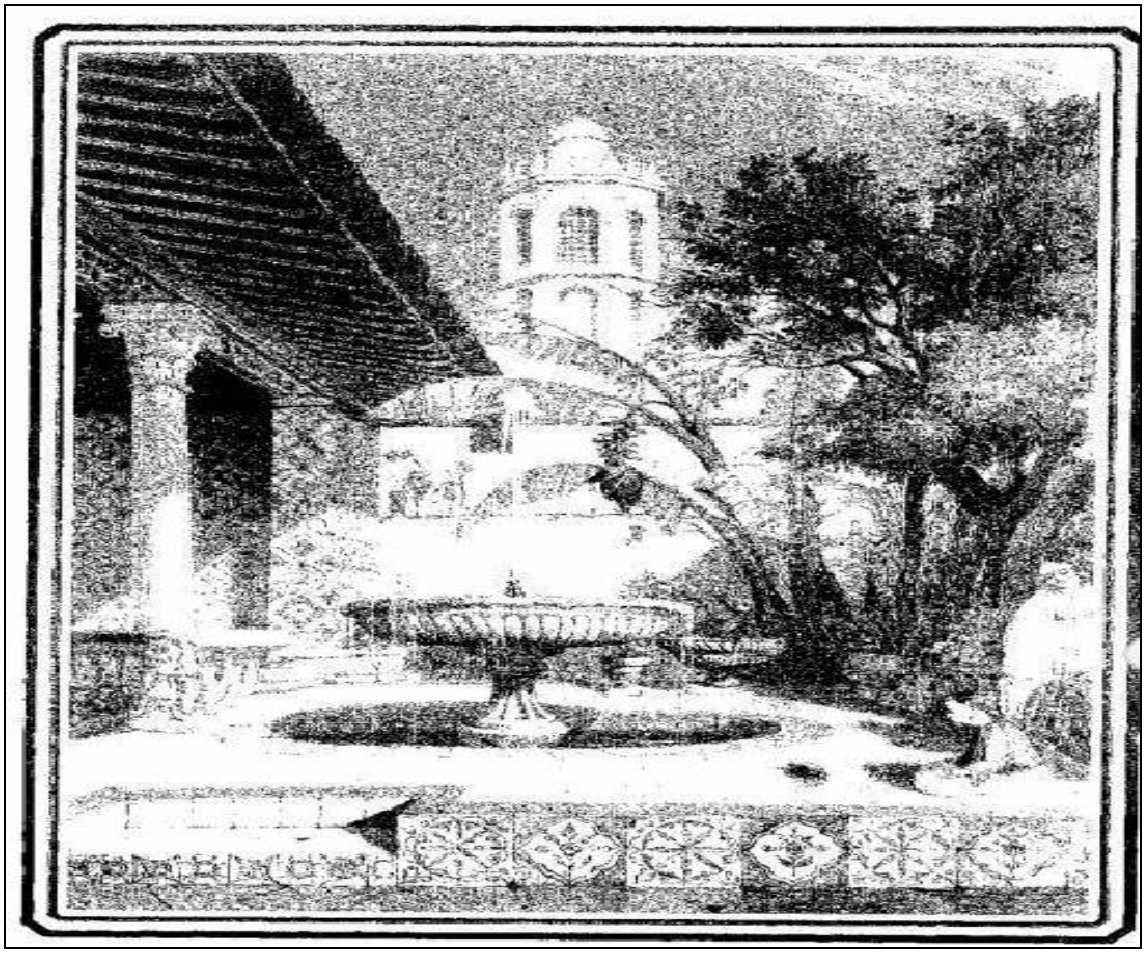

[1] ويلسور وولد، المصدر السابق، ص30.

الملحق رقم: (07) صورة توضيحية لحمام بمدينة الجزائر [1]

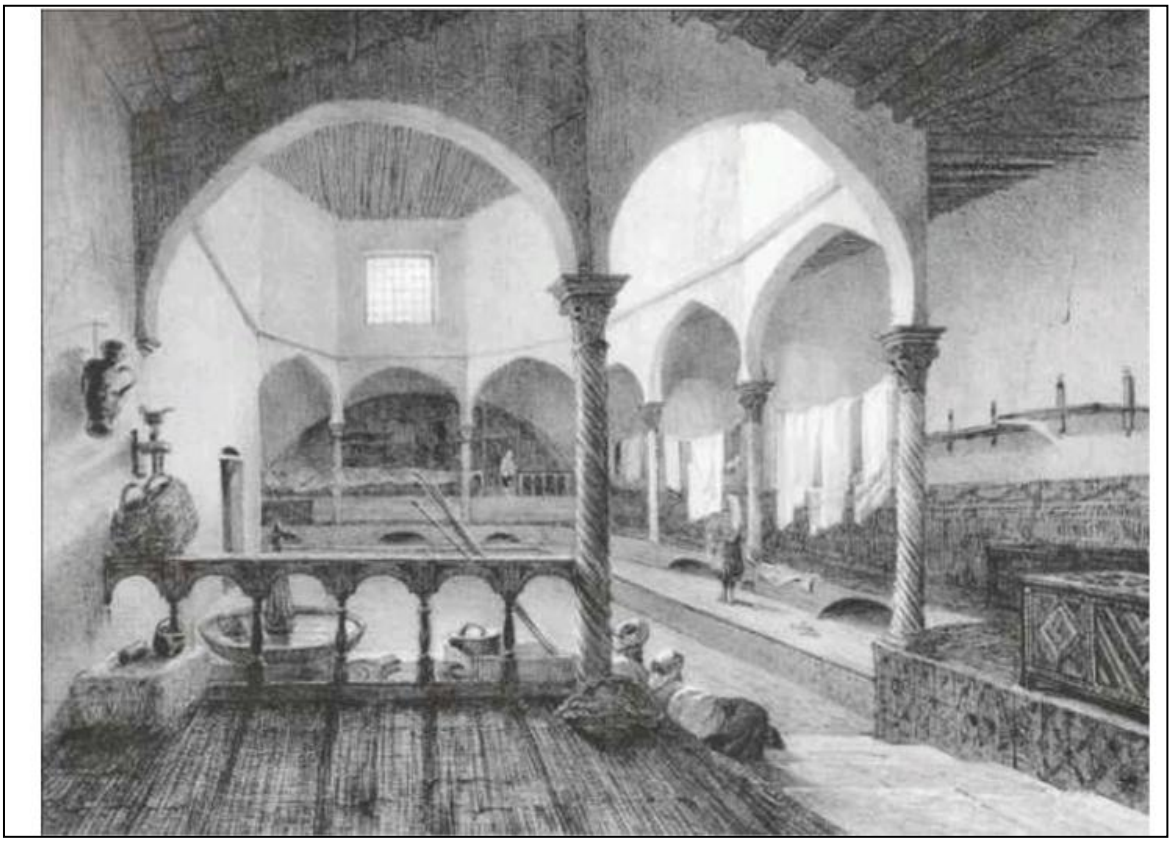

[1] ويلسور وولد، المصدر السابق، ص37.

الملحق رقم: (08) صورة التعليم في العهد العثماني [1]

الملحق رقم: (09) الجامع الكبير [1]

[1] WWW.ECHOUROUK.ONLINE.COM.01.06.2021. 16.53

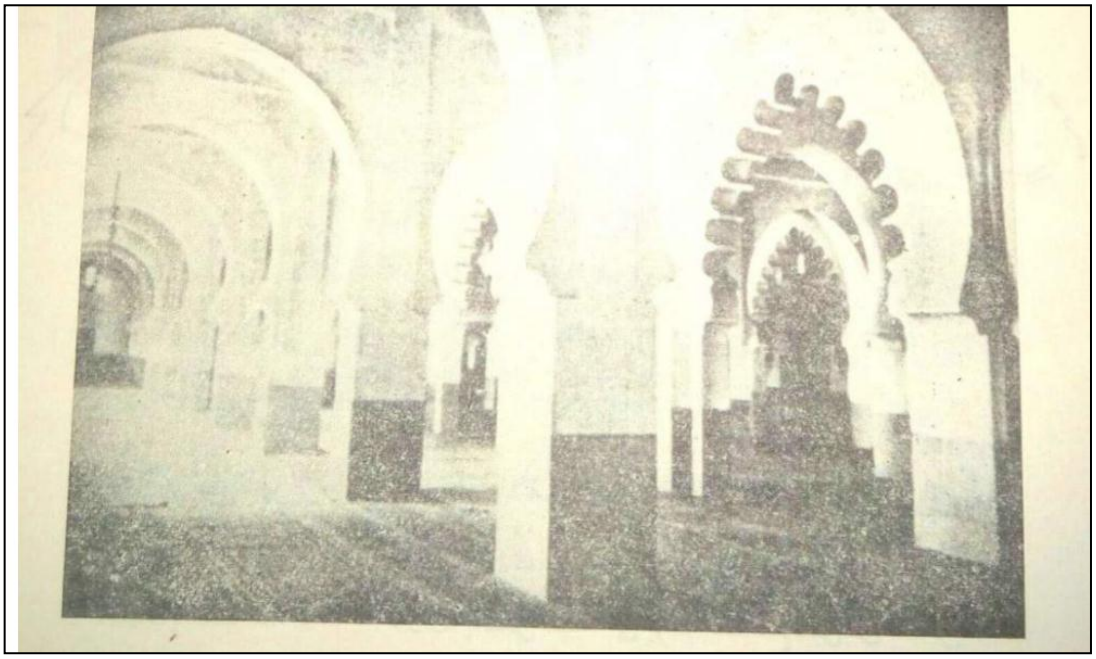

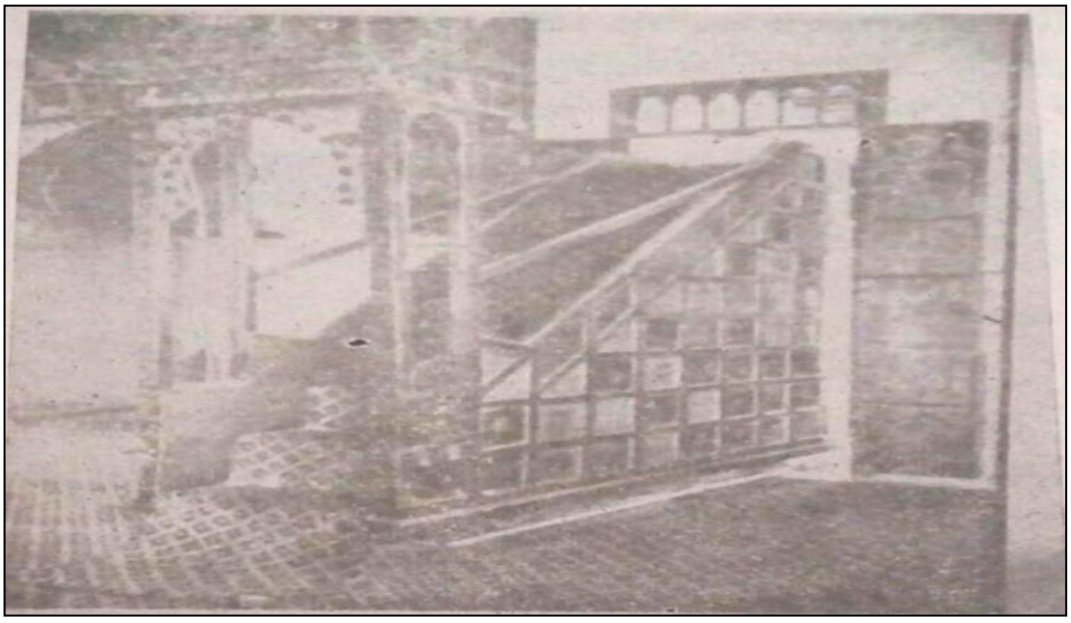

[1] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص227.

الملحق رقم: (10) الجامع الجديد[1]

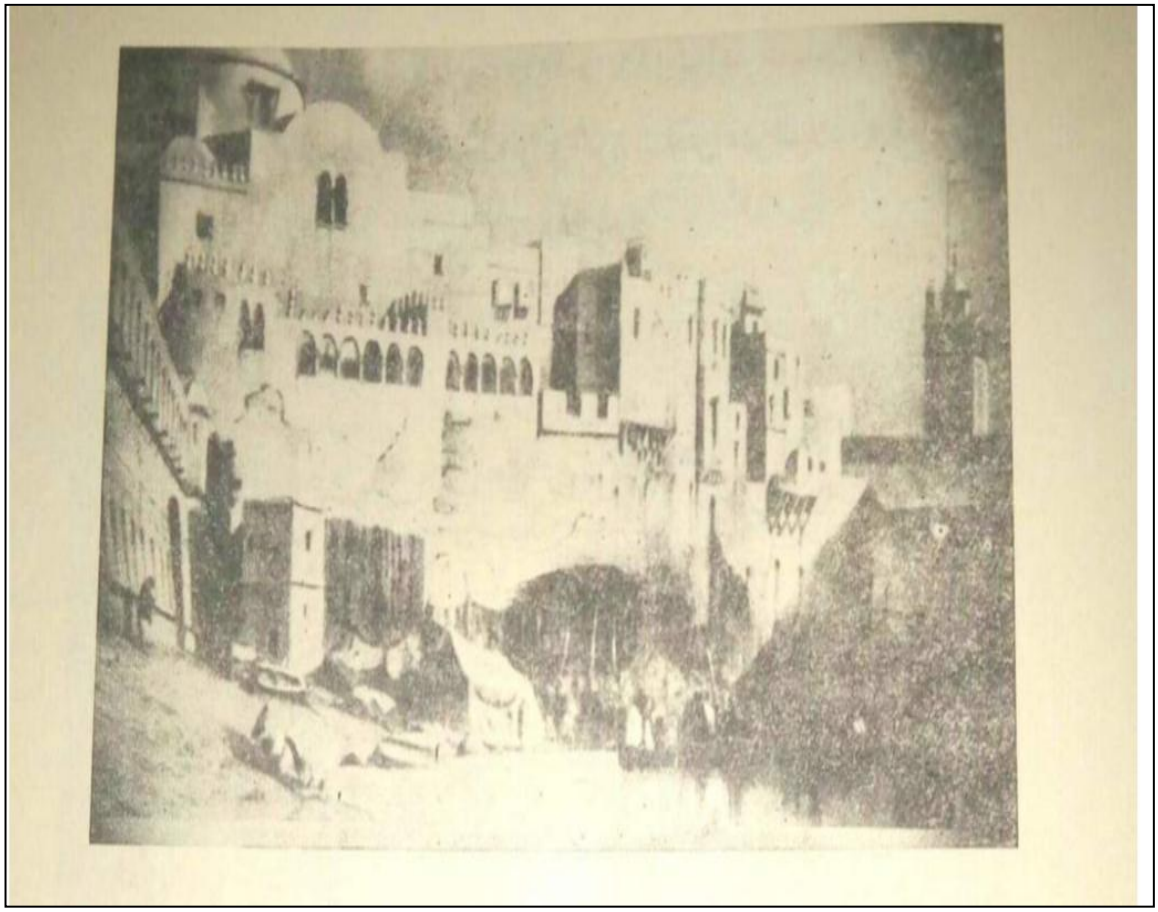

[1] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص227.

الملحق رقم: (11) جامع كتشاوة[1]

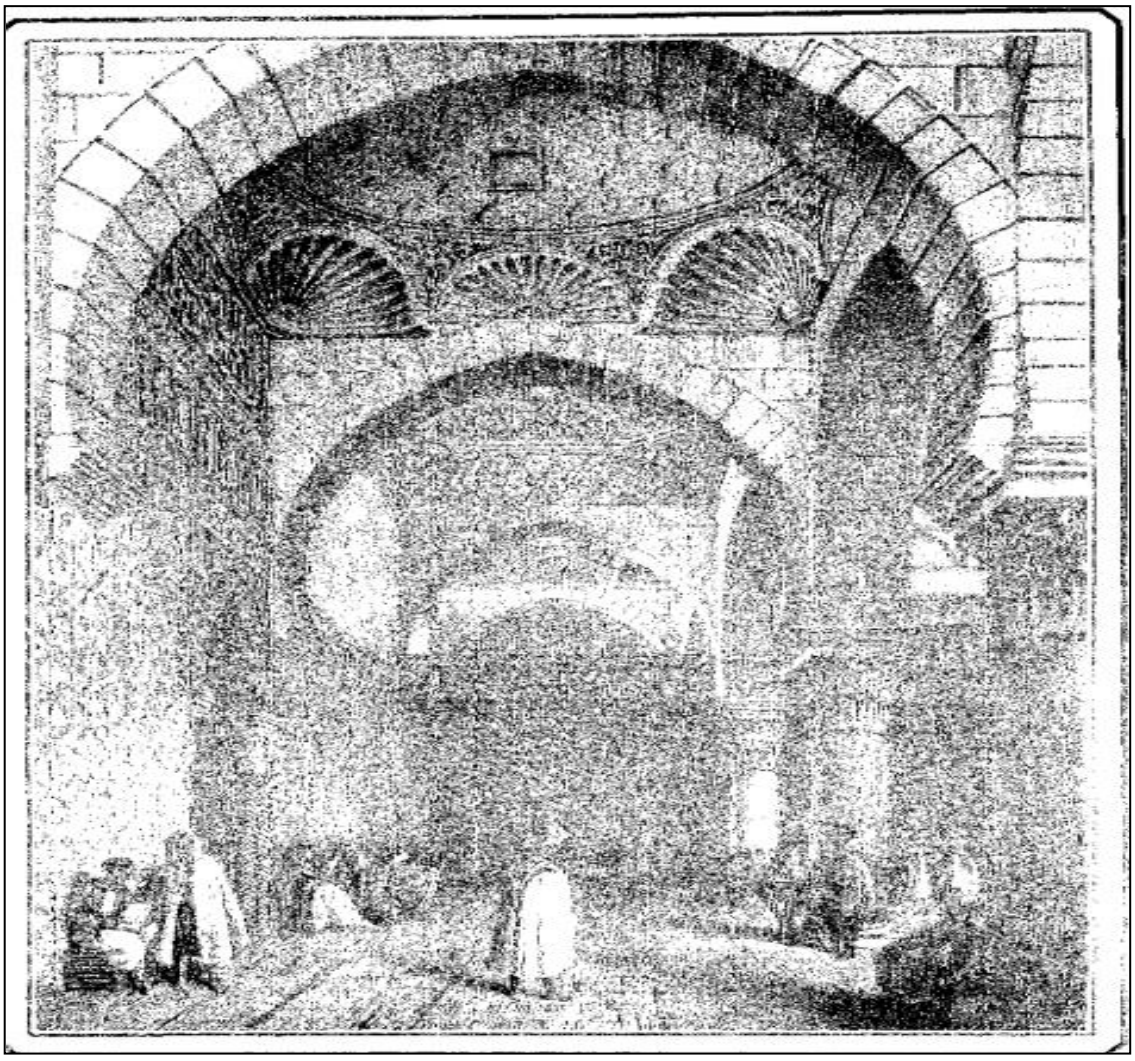

[1] ويلسور وولد، المصدر السابق، ص9

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الأوضاع الاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال ثنائيات القناصل - جيلبير سيبوار ثاليار - أنموذجا -

إعداد الطلبة:

1- بوترعة زينب رقم التسجيل: 161635103865

2- حمداوي دنيا رقم التسجيل: 161635103879

القسم: التاريخ **الشعبة:** **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: خاتم بلقاسم **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي، 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة): د/ خاتم

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم دابوز فلة عبد المالك

Web site http://virtuelcampus.univ-msila.dz/fsesha/
Face book https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
Tél / Fax +213 35 35 3044

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: ...التاريخ...

المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) ...بودراعزديف...

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم ...طالبة...

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: .....

والصادرة بتاريخ: ...24 - 4 - 2016...

عن دائرة ...حمام الضلعة...

المسجل (ة) بكلية/معهد ...العلوم الانسانية والاجتماعية... قسم ...التاريخ...

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه) عنوانها
...ماستر بعنوان الأوضاع الاجتماعية والمعاشية في الجزائر من خلال كتابات المشارقة حيدوشي نموذجا - أنموذجا...

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ ...6 - 6 - 2017...

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: ..التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): عيداوي بتقاء

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم:

والصادرة بتاريخ: 2016.4.24

عن دائرة: جبل أحمامد

المسجل (ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: ماستر ديوان الأوقاع الإقليمية والثقافية في الجزائر من خلال كتابات القناصل غرديب نموذجا (1830-1962).

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021.6.6

إمضاء المعني

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- القرآن الكريم

2- المصادر العربية:

1. ابن حمادوش (عبد الرزاق) ،لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ،تقديم :أبو القاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1983.

2. ابن خلدون (عبد الرحمن) ،المقدمة،تحقيق:عبد الله محمد درويش،ج2،دار البلخي ،دمشق،ط1، 2004.

3. التلمساني (أحمد المقري)،وصف نعال النبي المسمى بفتح المتعال،تحقيق:علي عبد الوهاب ،دار قاضي عياض للتراث،القاهرة ،ط1، 1997.

4. التلمساني (أحمد بن ثابت) ،الرسالة الغراء في ترتيب وجوه القراء ،تحقيق :عبد العظيم محمود عمران،مكتبة أولاد الشيخ للتراث ،القاهرة،ط1، 2006.

5. خوجة (حمدان)،المرأة ،تقديم،تحقيق،تعريب:محمد العربي الزبيري،المؤسسة الوطنية،الجزائر،2006.

6. الراشدي (أحمد بن محمد بن سحنون) ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،تحقيق ،تقديم :الشيخ المهدي بوعبدلي،منشورات التعليم الاصلي والشؤون الدينية ،قسنطينة،1973.

7. الزهار (احمد الشريف)،مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر،تحقيق:احمد توفيق المدني ،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1980.

8. الزياني (أبو القاسم) ،الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا أو بحرا ،تحقيق:عبد الكريم الفيلالي ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الرباط، ط1، 1991.

9. العياشي (عبد الله محمد) ، إتحاف الأخـــلاء بإجـــازات المشـــايخ الأجلاء،تقـــديم ،تحقيق:محمد الزاهي ،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1987.

10. الناصري (محمد أبو راس)،فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربـــي ونعمتـــه ،تقديم،تحقيق :محمد عبد الكريم الجزائري ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1990.

11. ــــــــــــــ، ،عجائـــب الأســـفار ولطـــائف الاخبـــار ،تحقيـــق :بوركبـــة محمد،ج2،منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف،الجزائر ،2012 .

12. الورتلاني (الحسين)،الرحلة الورتلانية نزهة الانظار في فضل علـــم التـــاريخ والاخبار ،تحقيق:ابن شنب،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط1، 2008.

13. الوزان (حسن) ،وصف افرقيا ،ج2،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،ط2، 1983.

3- المصادر المعربة

1. بفايفر (سيمون) ،مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ،تقديم،تعريب :ابو العيـــد دودو ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1974.

2. بيتس (جوزيف) ،الحاج (يوسف)، رحلة جوزيف بيتس (الحاج يوسف)إلى مصـــر ومكة المكرمة والمدينة المنور، ترجمة :عبد الله الشـــيخ، الهيئـــة المصـــرية العامـــة الكتاب،د:م،1995.

3. ج او (هابستراية)، رحلة العالم الالمـــاني إلـــى الجزائـــر وتـــونس وطـــرابلس 1732،ترجمـــة ،تقـــديم، تحقيق:نصـــر الـــدين ســـعيدوني ،دار الغـــرب الإســـلامي ،تونس،ط1،د:ت.

4. شالر (وليام)، مذكرات وليـــام شـــالر قنصـــل أمريكـــا فـــي الجزائـــر 1816-1824،تحقيق،تعريب،تقديم:اسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1982.

5. شلوصر (فندلين) ،قسنطينة أيام أحمد باي1832–1837،ترجمة:أبو العيد دودو،دار الثقافة العربية،الجزائر،2007.

6. كاثكارت (جيمس ليندر) ،مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة :اسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982.

7. كاربخال (مارمول) ،إفريقيا، ترجمة :محمد حجي وأخرون،ج1 مكتبة المعارف،المغرب،1984.

8. مالتسان (هاينريش فون)،ثلاث سنوات في شمال غربي إفرقيا، ترجمة :أبو العيد دودو،ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1976.

9. وولد (ويلسور) ، رخلة طريفة الى ايالة الجزائر ،ترجمة:محمد.الجيجلي ،دار الأمة ،الجزائر،2010 .

4- المصادر الأجنبية

1. *C-PH(Valliere),LÁLgerieen1781,mémoired econsul,c.Ph.vaLLiere,Lmprimerie NouveLLe,TouLon,1984.*
2. *De Tassay (Laugier), histoire de royaume d'Ager avec l etat present. de songouvernement ,De.Ces Forces De Terr Et Demer, Desrevenus, Police, Justtice, Politiquet Commercepae Facenoel Laveau Et Andre Nouschi, Editionloysel, Paris, 1992.*
3. *Diego(Haedo).histoire des rois dAlger,traduction de léspagmol par DELMAS,de grammomt,editiom,grand-Alger-live, ALger,2004.*
4. *Georges(Marçais),Le Costume MUSULMAN d'ALGER,Libraire PLON ,Paris.*
5. *Henri (DELGrammont),Connespon Dancedes Consuls Dálger(1690-1742) Adolph Jor Aan Alger Et Ennest Eenoux,Paris,1890,.*

6. *HiLTomsimpsom,Arab médecine amd surgery,Aatuoy of the healing art im Algeria,london,oxford university press,1922.*
7. *LábbéEdmondLamberiT,AraversLÁLgérie,HisToire,Moeurs,et Légendes des Arabcs,René HaTon,Librairie EdiTeur,Paris,1884.*
8. *Show(Thomas),voyage dams la régence dalger,Traduit de langlais par,Tmac,carthy 2éme,Tunis,1980.*
9. *Venture (de Paradis),Tunis et Alger au XVIIIesiéceLe, Paris,1983,*

5- المراجع

1. ب وولف (جون) ،الجزائر وأوربا 1500–1830 ترجمة:ابو القاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1986.

2. براهامي (نصر الدين)،تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني،منشورات ثالة،الجزائر،2010.

3. بك اساف (حضرة عزتلو يوسف)، تاريخ سلاطين بني عثمان من نشأتهم حتى الآن ،تقديم :محمد زينهم ،محمد غرب ،مكتبة مدبولي ،القاهرة،1995.

4. بلحميسي (مولاي)، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981 .

5. بن شاوش (محمد رمضان) ،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط1، 1995 .

6. بوحوش (عمار) ،التاريخ السياسي الجزائر من البداية ولغاية 1962،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ط1،1997،

7. بوعزيز (يحي) ،مع تاج الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ،دار البصائر ،الجزائر، 2009.

8. التر (عزيز سامح)،الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة:محمد علي عامر ، دار النهضة العربية، بيروت، ط1. 1989.

9. تميمي (عبد الجليل) ،الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني ،ج1،مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريكيسية والتوزيع والمعلومات ،زغوان تونس،1990 .

10. جمال (تالي)،محاضرات في مقياس تاريخ التربية والتعليم في الجزائر ،جامعة الصديق بن يحي ،جيجل 2015.

11. الجيلالي (عبد الرحمن)،تاريخ المدن الثلاث،الجزائر،المدية،مليانة في موسمها الالفي ،دار الامة ،الجزائر ،ط1، 2007.

12. حليمي (عبد القادر) ،مدينة الجزائر نشاتها وتطورها قبل 1830، د:د،د:م ،ط1، 1998.

13. خياطي (مصطفى) ،الطب والاطباء في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية،ترجمة :حضريةيوسفي،منشورات ANEP, ،2013.

14. خيراني (ليلى) ،واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني 1800–1817،دار الامل ،الجزائر ،2016.

15. سبنسر (وليام) ، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب ، تقديم : عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر، 2006.

16. ستيفن (جيمس ولسن)،الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785–1797، ترجمة:علي تابليت ،منشورات ثاله،الجزائر، 2007.

17. سعد الله (أبو القاسم)، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج1،د:د،الجزائر ،ط2،د:ت.

18. ـــــــــــــــــــ، شيخ الإسلام عبد الكريم فكون، دار الغـــرب الإســـلامي، لبنان ط1، 1986.

19. ـــــــــــــــــــ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط1 ،1998 .

20. ـــــــــــــــــــ،تاريخ الجزائر الثقـــافي 1500–1832،ج2،دار الغـــرب الاسلامي ،بيروت،ط1، 1998.

21. ـــــــــــــــــــ،تاريخ الجزائـــــر الثقـــــافي،ج2،دار الغـــــرب الاسلامي،بيروت،ط2، 1998 .

22. ـــــــــــــــــــ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحـــتلال ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،د:م،ط3، 1952،ص159.

23. ـــــــــــــــــــ،تاريخ الجزائـــر الثقـــافي ،ج5،دار الغـــرب الإســـلامي ،بيروت،ط1، 1998 .

24. سعيدوني (نصر الدين) ،الحياة الريفية باقليم مدينـــة الجزائـــر ،دار الســـلطان ،الجزائر،2013.

25. ـــــــــــــــــــ،الشرق الجزائري ،البصائر ،الجزائر ،2013.

26. سعيدوني(ناصر الدين)، بوعبدلي (المهدي) ،الجزائـــر فـــي التـــاريخ العهـــد العثماني،المؤسسة الوطنية ،الجزائر،1984.

27. شهبي (عبد العزيز) ،الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ،دار الغرب للنشر والتوزيع ،د،:م، د:ت.

28. عباد (صـــالح) الجزائـــر خـــلال الحكـــم التركـــي 1524\1830، دار هومـــة ،الجزائر،2012.

29. عبد القادر (نور الدين) ،صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصـــورها الى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ،الجزائر ،2006 .

30. عقاب (محمد الطيب)،لمحات من العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر ،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ،ط1، 2002 .

31. عمورة (عمار) ، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلـــى 1962، ج2، دار المعرفة ، الجزائر ،2006 .

32. عميراوي (أحميدة)،الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهـــد العثمـــاني {مذكرات تيدنا أنموذجا}، دار الهدى ،الجزائر، 2003.

33. ــــــــــــــــ،قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر العثمـــاني ،دار الهـــدى ،عين مليلة ،2005.

34. فارس (محمد خير) ،تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحـــتلال الفرنســـي ،مكتبة دار الشرق،بيروت،ط2،1979،

35. قشي (فاطمة الزهراء)،الزواج والأسرة في قســـنطينة فـــي القـــرن 18، دار القصبة،الجزائر،2007 .

36. قنان (جمال) ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1790–1830منشـــورات متحـــف المجاهد، الجزائر، 1999.

37. كاري (ماثيو) ، مختصر في تاريخ الجزائر، ترجمـــة: علـــي تابليـــت، ثالـــه، الجزائر، 2013.

38. كردون (عائشة)،المساجد التاريخية لمدينة الجزائر،منشورات الفا،2001.

39. كورين (شوفاليه) ،الثلاثون سنة الاولى لقيام دولـــة مدينـــة الجزائـــر 1510–1540، ترجمة:جمال حمانة ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007.

40. لحرش (نفيسة) ، تطور لباس المرأة الجزائرية ،دار أنوثة للنشـــر،الجزائر،ط2، 2001

41. المدني (أحمد توفيق) ،محمد عثمان باشا داي الجزائر1766–1791 سيرته، حروبه، أعماله ،نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 .

42. المزيني (عبد العزيز) ،مباحث في علم القراءات ،دار كنوز ،المملكة العربية السعودية ،ط1، 2011.

43. المصري (أمال)،أزياء المرأة في العصر العثماني ،دار الأفاق العربية ،القاهرة ،ط1، 1999 .

44. هلايلي (حنيفي) ،اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار الهدى ،الجزائر ،2009.

45. ياباني (سيد أحمد) ،الجزائر سلسلة الفن والثقافة ،الشركة الوطنية للنشر وللتوزيع،د:م،1974.

6–قائمة الدوريات والمقالات:

1. بردي (صليحة")الممارسة التعليمية" ،مجلة الذاكرة،ع(11)،جامعة الجيلالي بو نعامة ،خميس مليانة، 2018.

2. بلبروات (بن عتو) "نظرات إستشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائر العثمانية مدينة الجزائر انموذجا "جامعة سيدي بلعباس ،د:ت.

3. بوشنافي (محمد) ،"علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني"مجلة عصور جديدة،ع(16–17)،جامعة وهران،2015.

4. بوشيبة (ذهبية) ،"العلوم العقلية والفنون في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة متون ،ع(4)،جامعة مولاي الطاهر، سعيدة،2017.

5. ــــــــــــــ،"العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني "،مجلة الحوار المتوسطي ،ع(4–3)جامعة سعيدة ،د:ت.

6. جيلالي (عبد الرحمان)"الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا "مجلة الاصالة ،ع(8)،الجزائر ،1972 .

7. حبوش (ايت حميد)،"واقع التعليم في الجزائر اواخر العهد العثماني"،مجلة كان التاريخية ،ع (637)،القاهرة، سبتمبر،2017.

8. حلفي (عائشة)،"حلي الرأس للمرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني" ،جامعة الجزائر2،أبو القاسم سعد الله،د:ت.

9. حميد (آيت حبوش)، "أهمية المصادر الأوربية في كتابة تاريخ الجزائر العهد العثماني أنموذجا" ،ع (2)، جامعة وهران ، د:ت.

10. خيراني (ليلى) " نساء مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني"، ع(41)، جامعة الجزائر2 ،ابو قاسم سعد الله ،جوان، 2014.

11. دريسي (ثاني سلاف) "اللباس التقليدي الحايك انموذجا "مجلة انثربولوجيا ،ع(8)،مجلد4 ، مركز فاعلون،2018 .

12. عثماني (الجباري) "مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة السوفية" ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، ع(2)،جامعة الوادي ،نوفمبر ،2013.

13. العيد (مسعود)،"حركة التعليم في الجزائر" مجلة سيرتا،ع(3)، جامعة قسنطينة،1989 .

14. غطاس (عائشة)"الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني"،مجلة الثقافة ،ع(76)،منشورات وزارة الثقافة ،الجزائر ،1983.

15. لزغم (فوزية)"الطب والاطباء بمدينة الجزائر اواخر العهد العثماني "،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،ع(21)، جامعة ابن خلدون ،تيارت ، د:ت.

16. محمد (عطية) ،"محن الجزائر في عهد الداي عمر باشا 1815–1817 ومواقفه منها" ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ع (13)،جامعة سيدي بلعباس ،د:ت.

7-الرسائل الجامعية:

1. بن عتو (حمدون) ، الصور السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني 1518–1830، من خلال كتب الرحالة والجواسيس ورجال الدين الاسبانية أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2017/2016.

2. بوترعة(شهرزاد) ،الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني مذكرة ماجستير ،جامعة المسيلة،2015/2014.

3. بوحجرة (عثمان) ،الطب والمجتمع في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1519–1830،مذكرة ماجستير ،جامعة وهران ،2015/2014.

4. حالة (خديجة) ، الجاليات الأوربية في الجزائر ابان العهد العثماني 1700–1830، مذكرة ماجستير، جامعة العقيد احمد دراية، أدرار،2012\2013.

5. حسناوي (دليلة) ،اللباس في الجزائر خلال العهد العثماني ،مذكرة ماستر ،جامعة المسيلة،2015/2014 .

6. حمدوش (صبرينة) ، جوار (شوقي)، حكام الجزائر في الفترة العثمانية من خلال كتابات اجنبية 1516\1830،مذكرة ماستر ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016.

7. خريفي (رقية) ، التمثيل الدبلوماسي الأوربي في الجزائر خلال الفترة العثمانية 1564–1830. مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2019/2018.

8. دهان (بركاهم) ،دور القناصل الفرنسيين في العلاقات الجزائرية الفرنسية 1689–1789، مذكرة ماجستير،جامعة غرداية 2013/2012 .

9. ربيع (عثمان)، النظام القانوني للقنصل، مذكرة ماستر ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017.

10. رحموني (عبد الجليل) ، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520\1830، مذكرة ماجستير، جامعة جيلالي يابس، سيدي بلعباس ،2015/2014.

11. طيان (شريفة) ،ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني ،مذكرة ماجستير في الأثار الاسلامية ،معهد الاثار ،جامعة الجزائر ،1990/.1991

12. عبو (إبراهيم) "العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني ،أطروحة دكتوراه ،جامعة جيلالي اليابس،سيدي بلعباس،2017/2018.

13. غطاس (عائشة)،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700–1830،اطروحة دكتوراء،جامعة الجزائر،2001/2000.

14. القشاعي (فلة موساوي) ،الصحة والسكان في الجزائر اثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي ،أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر،2004/2003 .

15. محمة (عائشة)، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول حوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد، مذكرة ماجستير ،المركز الجامعي غرداية ،2012/2011.

16. مراح (فاطمة)، حازم (سمية) ، الأوضاع السياسية والاجتماعية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2016.

17. يونسي(فهيمة)،الطب في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1518\1882مذكرة ماستر ،جامعة البويرة ،2015/ 2016.

8-القواميس والمعاجم والموسوعات:

1. إبن منظور، لسان العرب ،ج11، دار صادر ،بيروت، ط1، د:ت.

2. خطيب (مصطفى عبد الكريم) ،معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط1، 1996.

3. الزبيدي (مرتضي)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د:م،1989 .

4. الشهابي (قتيبة)، معجم أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بداية القرن العشرين،منشورات وزراة الثقافة ،سوريا ،1995.

5. شوفي (عاشور) ، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي، تاريخ ثقافة أحداث وأعلام ومعالم، دار القصبة للنشر،د:م،2006.

6. صابان (سهيل) ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مطبوعات مكتبة الفهد،الرياض ،2000.

7. الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تحقيق :محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق ، ط1، 1998.

8. الكيالي (عبد الوهاب) ، الموسوعة السياسية، ج4 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، د: ت.

9. الكيالي (عبد الوهاب) ،الموسوعة السياسية ،ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،د:ت.

10. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1 ،2010 .

11. محمد (أحمد أحمد)، عثمان (حسام الدين براهيم) ،الموسوعة الجغرافية،ج4،دار العلوم د:م،ط1، د:ت.

9- المواقع الإلكترونية:

- WWW.ECHOUROUK.ONLINE.COM.01.06.2021. 16.53.

الفهارس

فهرس الأعلام:

العلم	الصفحة
موريس:	7
جورج لوجي:	7
وليام شالر:	7-13-14-26-27-29-33-47-58-69
بوم:	8
لوجي دي تاسي:	7-8-9-47-55-60-63-65
موليني دو كاسيس:	8
فونتير دي برادي:	9-10-11-63
لويس سادس عشر:	9
محمد عثمان باشا:	10
يوسف المقدسي:	10
ابن شاهين:	10
جيمس ليندر كاثكارت:	11-12-57-59-62-64
حسن باشا:	13-21-67
عمر باشا:	13
علي خوجة:	13
داي حسين:	13
فيليب سيزار فاليار:	16-17-18-19-20-21-22-25-26-29-32-33-34-38-43-46-49-55-56-59-60-63-64-68
جون لويس فيليب:	16
هانريت فاشي:	16

انطوان:	16-17
اوريلي:	17
كاستري:	17
داي حسن:	18
هنري ديلمس ديلغرامو:	18
لوسيان شايو:	19
بيار جيرال:	19
بيار بواييه:	19
أحمد توفيق المدني:	22
ج.او. هابنسترايت:	25-35-38-40-47-48-64-66
هايدو:	27-32-35-37-40-44-54-63-65
جيمس ولسن ستيفن:	32-33-35-39
فاغنر:	34-38
فندلين شلوصر:	34
هاينريش:	34
ابن حمادوش:	36-37-68-69-71
ويلسور وويلد:	39-58
وليام سبنسر:	30-39-46
عبد الكريم فكون:	41-44
جوزيف بيتس:	42
حسن الوزان:	44
سيمون بفايفر:	45-49
يوسف خوجة:	45
هيلتون سيمسون:	47-50
محمد باشا:	47

عبدي باشا:	47
توماس شو:	70-69-59-47
أحمد القاسم ساسي البوني:	48
نورالدين بن نصر الدين المكي:	48
محمد.بن سليمان الصايم:	48
شعبان:	49
روبرت هيروسم:	49
درويل مونييه فرانسوا:	49
مانويل موريللو:	49
محمد الكبير:	72-59-57-49
خير الدين:	49
حسن آغا:	49
نصر الدين سعيدوني:	50
سباستيان دي بور:	50
كورين شوفاليه:	54
ماثيو كاري:	55
أحمد المقري:	56
الورتلاني:	64-57
صالح باي:	61-57
بو راس الناصري:	71-59
علي الأنصاري:	60
أحمد بن ناصر:	61
يوسف بن تاشفين:	66
أبو عينان:	66
عبد الرحمن الأخضري:	68

أحمد بن محمد عيسى المرصاوي:	68
علي ابن أبي الرجال القيرواني:	68
محمد بن احمد الصخري:	69
أبو القاسم سعد الله:	69
محمد بن علي بهلول:	71
سعيد قدورة:	71
أحمد الورزيري المغربي:	71
حاج بن مسعود:	71
أحمد الونشريسي:	71
أحمد الزجاي:	71
محمد شقرون:	71
أحمد ابن ثابت:	71
أحمد المقري:	72
مصطفى بوشلاغم:	72
ابن خلدون:	73
أبي الحنيفة:	73
عبد الكريم المغيلي:	73
محمد ابن عبد الرحمان البيدري:	73
عبد العزيز الثميني:	73
أحمد البوني:	73

قائمة المحتويات:

المحتويات	الصفحة
الشكر والعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الجزائر خلال العهد العثماني من خلال كتابات القناصل	
المبحث الأول: التعريف بكلمة القنصل	6
المبحث الثاني: نماذج مختارة من القناصل الأوربيين في الجزائر خلال العهد العثماني	7
المبحث الثالث: أضواء عن حياة فيليب سيزار فاليار	16
الفصل الثاني الأوضاع الاجتماعية في الجزائر من خلال كتاب سيزار فاليار	
المبحث الأول: ملاحظات في بعض جوانب الحياة الاجتماعية	25
المبحث الثاني: الاحتفالات في المناسبات والأعياد	34
المبحث الثالث: المرافق العمومية	43
الفصل الثالث: الأوضاع الثقافية في الجزائر من خلال كتاب سيزار فاليار	
المبحث الأول: اللغة	53

المبحث الثاني: التعليم والمدارس	56
المبحث الثالث: المساجد والعلوم	62
خاتمة	75
الملاحق	79
قائمة المصادر والمراجع	91
الفهارس	105
فهرس المحتويات	109

ملخص:

تعددت وتنوعت كتابات الاوربيين حول تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني باختلاف انتماءاتهم وجنسياتهم ومن بينهم القنصل الفرنسي فيليب سيزار فاليار الذي قام بتدوين كل ملاحظاته عن الجزائر خاصة في الجانب الاجتماعي والثقافي.

تميزت الحياة الاجتماعية في الجزائر بالتنوع الديني والاجتماعي فكانت لكل مناسبة طقوس خاصة بها، أما عن الجانب الثقافي فهو الاخر منتعشا من حيث علومه ومؤسساته وكذا تعدد لغاته.

الكلمات المفتاحية: فيليب سيزار فاليار، الحياة الاجتماعية، الأوضاع الثقافية.

Summary:

The writings of Europeans on the history of Algeria during the Ottoman era varied and varied, with different affiliations and nationalities, among them the French Consul Philippe Cesar Valliard, who wrote down all his observations about Algeria, especially in the social and cultural aspect.

Social life in Algeria was characterized by religious and social diversity, and each occasion had its own rituals. As for the cultural aspect, it is also refreshing in terms of its sciences and institutions, as well as the multiplicity of languages.

Keywords: Philippe Cesar valliere, social life, cultural conditions.